الشمال
ACHAMAL 2000

يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

البريد الإلكتروني : info@achamal.ma | الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

المدير المسؤول : عبد الحق بخات ـ الهاتف : 05.39.94.30.08 ـ الفاكس : 05.39.94.57.09

العدد 1312 ـ الثمن 4 دراهم ـ السبت 24 ذو الحجة 1446 / 21 يونيو 2025

هذا السور من أجمل نوافذ طنجة على الكون.. لكنه عاثر حظ بين أهله الذين أطلقوا عليه سور «المعكازين» وهو جمع مذكر غير سالم ! ولعله تحوير لاسم محل تجاري كان مجاوراً هو Electro Magazine .

وفي زمن مجلس ما - في إطار توأمة - سميت ساحته «ساحة فارو»..!؟

وتتالت مأساة هذا السور عندما اختار بعض نبغاء البلاهة تسميته ب «سور المعاكيز» بصيغة جمعية تكسيرية !.

يعرف هذا السور أعمالاً لاستدراك ما لم يدرك في بنيته التحتية، فهل سيدرك خطأ تسميته الهجينة ؟

دعم جديد للحكم الذاتي المغربي..

يوما بعد يوم، في تحول سياسي أعلن حزب "أم كاي" الجنوب إفريقي عن دعمه لمبادرة الحكم الذاتي التي يقترحها المغرب حلاً نهائياً للنزاع المفتعل حول الصحراء المغربية.

هذا الموقف نقلة نوعية في موقف جنوب إفريقيا السياسي، التي دعمت وتدعم جبهة البوليساريو.

جاء في بيان هذا الحزب أن : "مبادرة الحكم الذاتي التي يقترحها المغرب نموذج لحكم محلي موسع يضمن لسكان الصحراء حقوقهم الكاملة ضمن سيادة المغرب ووحدته الترابية" والمبادرة المغربية تجسد مبدأ تقرير المصير في سياق الوحدة الإفريقية.

فتح هذا الحزب فتح صفحة جديدة في العلاقات الثنائية بين المغرب وجنوب إفريقيا، على أسس :

ـ التعاون الاقتصادي والتنمية المشتركة في القارة.

ـ شراكة مغربية ـ جنوب إفريقية استراتيجية.

ـ وضع خارطة طريق مشتركة لتقوية العلاقات بين البلدين، تشمل:

ـ تنسيق المواقف الدبلوماسية داخل الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي.

ـ إبرام اتفاقية تبادل حر لتعزيز المبادلات التجارية.

ـ تطوير مشاريع في مجالات الطاقة، الفلاحة، البنية التحتية، السياحة، والتحول الرقمي.

هذا التطور ضربة قوية لأطروحة البوليساريو، والأوليغارشية العسكرية بالجزائر.

من وحي كورونا :

الأسئلة الحارقة

• د.صلاح الوديع

نحن الساعةَ نواجه الحقيقة.

كل واحد أمام ذاته. فلا مجال للبين بين.

كان علينا أن نفعل ذلك منذ زمان...

لكن لا بأس، فنحن الآن أمام فرصة لا تعوّض. بإمكاننا أن نفعل كل شيء جميل، فكأنما نحن في بدء الخليقة.

نحن جيل يهديه التاريخ الساعةَ ما لم ينله أحد قبل اليوم...

زلزالٌ وجدانيٌ يعيد العقارب كلها إلى الساعة الصفر، يعيد كل شخص إلى حجمه الطبيعي ويلقنه كيف يتواضع أمام عظمة الوجود ويضعه أمام مسؤولياته في الحفاظ على كل هذا الجمال، ويلقن كل واحد منا دروسا قاسية مفادها أن لا وجود للفرد إلا بالنسيج الاجتماعي الذي فيه يحيا وأن لا قيمة لشخص إلا بأفعاله وقيَمه لا بأصوله ولا بمحتوى حافظة نقوده ولا بملبسه ولا بالرتبة الاجتماعية التي بها يتباهى ولا بالسيارة التي يركب ولا باللغة التي ينطق ولا بالبلدان التي تعوّد السفر إليها.

لم يعد هناك من مبرر للعجرفة حين تقف إيطاليا بكل تاريخها وانتمائها الأوروبي وتراثها العريق لتستقبل طابور الأطباء الكوبيين بالتصفيق الحار المستحق، تعبيرا عن الاعتراف بسداد الاختيار المتمثل في تكوين الشعب عوض اختيار الاعتداء على الشعوب.

لم يعد هناك مجال للانبهار بأحد ونحن نرى دول أوروبا المرجعية تتخلى عن بعضها البعض وتمد يدها للدعم الصيني وتقبل بنديةٍ لم تكن لتقبل حتى التفكير فيها قبل اليوم.

لم يعد هناك مبرر للانبهار بأحد ونحن نرى رئيس أمريكا يمد يده منصاعا لتنصت إليه الصين، ذلك الشعب الذي لم يغادر بلده غازيا كما فعل غزاة العصر، ذلك البلد الذي لم يُقبر تخلفه إلا في منتصف القرن العشرين.

حتى المسرحية البهلوانية عن «صفقة القرن» تبخرت بعد الصفعة التي تلقاها كبار عالم اليوم على يد كائن ميكروسكوبي وهاهم يضطرون لاعتماد الحجر الصحي حتى يعلم كل الناس في الأمصار طعم الحجر الجغرافي الظالم في حق أبناء فلسطين.

لم يعد هناك مجال لمثل هذا الانبهار ونحن نرى كيف تصرف رئيس حكومة بريطانيا حين بث الهلع في أبناء جلدته وهو يدعوهم لتوديع أحبائهم عوض أن يعمل على شحذ الهمم ورص الصفوف ومواجهة المحنة موحدين كما يقع الآن في بلدكَ المغرب.

لم يعد هناك من منطق للحلم بحياة أخرى «هناك» فها نحن نكتشف جميعا كم هي خداعة مقولة التخلي الطوعي عن بلدك، بأي مبرر كان، من أجل حياة مغتربة تشبه التشرد هناك.

وإذا كان كل هؤلاء قد طأطئوا الرؤوس إقرارا بمحدودية إمبراطورياتهم، فلا بأس أن يضع كل واحد منا نفسه أمام المرآة، لعل هذا الوباء يسعفه بدرس...

نحن الساعة نفتح أعيننا كما لم يفتحها جيل سابق علينا. للتجربة التي ورثناها عن البشرية قبلنا ولكل إمكانيات المعرفة المتاحة أمامنا ولقسوة الدرس الذي نتلقاه الساعة.

نحن نعرف الآن لأول مرة – ربما - معنى أن ننظر إلى وردة تتفتح وإلى حمامة تحضن بيضها وإلى عندليب يشدو وإلى نجمة تتلألأ في ليلة ربيعية.

نحن الآن ندرك أن قواميسنا قد هرمتْ وأنه يجب أن تعاد صياغتها كي تتخلص من كلمات الإدانة المسبقة والاحتقار المبرمج والاستعلاء الأخرق والاعتداد السخيف والجهل المقدس.

فهل يتجرأ كل منا على إلقاء سؤال من هذه الأسئلة القاسية على نفسه:

أليس فينا من يعتقدون أنهم ينتمون إلى جنس مطلق جبار تغلّب على كل الأوبئة وأحكم قبضته على العالم وأصبح صاحب الأمر والنهي في مصير الأشياء كلها على وجه البسيطة؟

أليس فينا من يفاخرون بكونهم ينتمون لأحسن الناس على وجه الأرض ويعتبرون أنفسهم حِلا من كل خُلقٍ قويم لأن إيمانهم الديني يعفيهم من كل ذلك؟

أليس فينا من يعتقدون أن كل الحقوق لهم دون التقيد بواجبات؟

أليس فينا من يفضلون الهرب إلى مجاهل أخرى عوض أن يبنوا هنا وطنا – بعرق الجبين - يتسع للجميع؟

أليس فينا من يظلون يسبون في العلن كل ذي سلطة ولا يروح عليهم الليل إلا وهم من المادحين؟

أليس بيننا مع يعيشون في نفس العمارة السنين الطوال وحين يصادفون بعضهم في صمت المصاعد لا يميزون القاطن ومن الزائر؟

أليس بيننا من وجد في وسائل الاتصال الجديدة مجالا لإشاعة روتين التفاهة وفحش الكلام وساقط الابتزاز ورديء «البزنس»؟

أليس بيننا من فقدوا الثقة مطلقا في الأقارب خوفا على فلذة كبدهم مع أن أجيالا تربت في ظل تراحم الناس حتى بين أديان مختلفة في نفس البلد؟

أليس فينا من يعتقدون أن مجرد حضورهم جسديا إلى مقر عملهم كاف ليعتبروا أنهم قاموا بالواجب المهني؟

أليس فينا من يرافق فتاة يشتهيها ويعاشرها وهو موقن أنها لا تستحق أن تكون له زوجة، بالضبط لأنه قبلت به رفيقا خارج «المؤسسة» ثم يتخلى عنها من أجل الاقتران بأخرى «بنت الدار» التي تكون قد خرجت لتوها من مسرحية مماثلة لعبتْ فيها دور البطولة، يا لبؤس المشاعر الكرتونية...

أليس فينا من يشغّلون طفلة في عمر الزهور دون سن العمل القانوني وهُنَ وهمْ موقنون أنهم التجسيد الحي للرّقي؟

أوليس بيننا من يختارون الضجر الزوجي اليومي – رجالا أو نساء - عوض الحب مهما صعُبت مداركه؟

أليس فينا من يعشن زواجهن فقط «من أجل الأطفال» وتلغين كل متطلبات وجدانهن ل»تنعمن» بوضع أسري فقط كي لا تلوكهن الألسن وتغتابهن المجالس؟

أليس فينا من يحكموننا ولا يفضّلون من بيننا إلا من يزيّن لهم الأشياء حتى وإن كانت غبراء...

أليس فينا من تدور عليهم السنوات وهم عاجزون عن فتح كتاب واحد يقرؤونه من بدايته إلى نهايته؟

أليس بيننا من يتصرفون في السياسة كما يتصرف المرء في تجارة أو قطيع؟

أليس فينا من يرى وطنه يتخبط في تعثراته ولا يرى نفسه معنيا بذلك بل يعتبر هذا النوع من الالتزام شيئا لا يليق ب»مقامه» ثم لا يتوقف عن التبرم من الحياة التي لم يعد يتحملها «فهاد البلد السعيد»؟

هذه الأسئلة غيضٌ من فيض.

حياةُ المغاربة الذين تصلنا أخبار رحيلهم المؤلم في السادسة مساء من كل يوم، ثمنٌ باهظ جدا.

وفاءً لأرواحهم فقط، لا بد لكل واحد منا أن يجيب على السؤال الذي يناسبه أعلاه.

أن يجيب نفسه. قبل أن يجيب الآخرين.

ولا أستثني نفسي من ذلك..

قطرات..

• محمد إمغران

انشغالات المغاربة..

يبدو أن أهم المواضيع التي تشغل بال المغاربة حالياً وتتكررفي النقاشات والتحليلات، تدور حول مجموعة من القضايا، منها القضايا الاقتصادية والاجتماعية، بحيث تُعد البطالة من أكبر التحديات التي تواجه المواطنات والمواطنين، خاصة مع تراجع قدرة المقاولات على توفيرفرص الشغل وإحداث دينامية لهم، خاصة بالنسبة لحاملي الشهادات ودبلومات التكوين المختلفة والذين تبدأ معاناتهم، بعد تخرجهم، مباشرة، فلا فرص تلوح لهم في الأفق من أجل استشراف مستقبلهم المهني وضمان عيشهم بكرامة، مع انتشارالمحسوبية والزبونية في التشغيل.إضافة إلى مسألة غلاء الأسعاروالتضخم، بحيث يشكل ارتفاع تكاليف المعيشة وتأثر القدرة الشرائية للمواطنين هاجسا كبيرا.بينما تثيرصناديق التقاعد من فترة إلى أخرى مخاوف بشأن مستقبلها أمام شبح الإفلاس الذي يتهددها وكأنها «فزاعة» يتم استعمالها، وفق أجندة المسؤولين، فضلا عن مسألة الجفاف وإشكالية الماء، بحيث تمثل ندرة المياه والجفاف تحديا كبيرا يؤثرعلى القطاع الفلاحي والموارد المائية بشكل عام.أما الفساد، فيوصف بأنه ظاهرة بنيوية تؤثرعلى مختلف جوانب الحياة في البلاد وما أكثر الفساد حين تعده !

من جانبها، تشكل الحماية الاجتماعية الشاملة أمرا بالغ الأهمية، بحيث يعد تفعيل هذا البرنامج من الأولويات التي تهم المواطنين والمواطنات، بالإضافة إلى طرح موضوع المقاولات الناشئة، الصغيرة والمتوسطة وتوفيرالدعم لها، لتعزيزالاقتصاد وخلق فرص العمل.

لابأس ونحن في عزالصيف، إثارة قضية التعامل مع أفراد الجالية المغربية، المقيمة بديارالمهجر، بحيث إن هناك دائما مطالب بتحسين التعامل معهم، سواء في المنافذ الحدودية أوبداخل أرض الوطن، خاصة عندما يتعلق الأمر بقضاء بعض أغراضهم الإدارية أوالقضائية ومعاناتهم مع التماطل أوعدم الوضوح في تقديم الخدمات لهم، الأمرالذي يتعبهم، بل يحبطهم، لاسيما أنهم محكومون بعطل قصيرة، يقضونها بين ظهرانينا، لاتكفيهم لحل مشاكلهم المختلفة في ظل غياب جودة الخدمات المقدمة لهم ووجود عامل التباطؤ، شبه الشامل في جل الأمور، وفق منظورالعديد منهم وهذا طبيعي، لأنهم يقارنون جودة وسلاسة الخدمات بين وطنهم الأم وبلدان إقامتهم التي يتميزأغلبها، بتسهيل إجراءات معينة وتوفير خدمات، رفيعة المستوى.

لابد من طرح موضوع قديم، يتعلق ب:» الحريات الفردية»، بحيث إن»أعاجيبه» تلقي بظلالها من فترة إلى أخرى وتظل مطروحة للنقاش، فضلا عن موضوع التعليم والحديث عن ضرورة تحسين جودته ورفع تصنيف البلاد في المؤشرات الدولية المتعلقة به..

هذه هي انشغالات المغاربة، شبه الدائمة التي تتركز، بشكل كبير، حول تحسين الظروف المعيشية، توفيرفرص العمل ومعالجة القضايا الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثربشكل مباشرعلى حياتهم اليومية، بينما تقضي الأحزاب»مصالحها الذاتية» وكل حكومة يأتي دورها، الإلاوقد تمرعلى هذه»الانشغالات»، شبه الدائمة، مرورالكرام و»مريضنا ماعندو باس».لذا بات المواطنون يكرهون شيئا اسمه «الانتخابات» أو»وعود» حزب معين، تعددت الأحزاب والمرض واحد، يتطلب انتظارعلاج طال أمده، مقابل مسكنات تتناوب على إعطائها حكومات وتمضي السنوات..

الشمال
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد اللطيف شهبون

هيئة التحرير :
محمد إمغران
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
عبد الحي مفتاح
رشيد الحديفي
فدوى أحماد

التصفيف والإخراج :
«جريدة الشمال»
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز - طنجة -

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
الهاتف : 05.39.94.30.08 / 06.22.45.30.67
الفاكس : 05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com
achamaljournal@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة
التوزيع: سبريس Sapress
الإيداع القانوني: 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

دردشة

عيد للعبرة والاعتبار

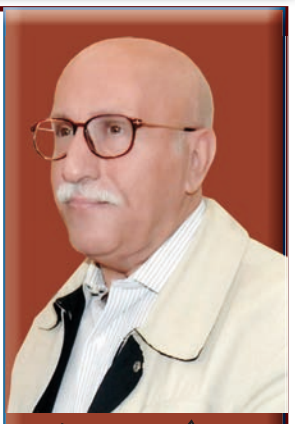

مصطفى حجاج

لأول مرة، يحل عيد الأضحى دون ضجة ولا جلبة، أو سماع صوت كبش أو نعجة، امتثالا للرغبة الملكية، في الحفاظ على الثروة الحيوانية، وعدم تعريضها للاستنزاف، ودرءا لاغتنام هذه الشعيرة، في استنزاف القدرة الشرائية، لمواطنينا المساكين.

أسر كثيرة وكثيرة، استبشرت بهذا الإجراء، ورأت فيه الحكمة وفصل الخطاب، ورأت فيه كذلك أسلوبا من أساليب ترشيد النفقات.

ولعل هذه الأسر، تود وتتمنى لو سلكنا هذا المسلك، في جميع مناسباتنا الدينية والدنيوية.

فحفلات الأعراس التي نصر على إقامتها في قاعات كبرى، يمكن أن تقام في قاعات صغرى، وحفلات عقد القران مثلا، يمكن أن تقتصر على أقرب المقربين، والاحتفاء بعقيقة، قد لا يحتاج إلى جمع الجموع، وحشد الحشود، ودق الطبول.

وبما أننا ننبهر بالأجانب،ونقلدهم في حركاتهم وسكناتهم، فلم لا نسير سيرهم في احتفالاتنا؟ لم لا نرقم موائدنا كما يرقمون موائدهم؟ لم لا نلتمس من المدعو إخبارنا هاتفيا بتعذر حضوره؟ لم لا نقلص من ساعات الحفل؟ لم نستدعي المدعو لغداء، فينقلب إلى عشاء؟

أشياء كثيرة، تحتاج إلى تغيير، حفاظا على راحتنا، وراحة مدعوينا، ورأفة ورحمة بجيوبنا.

ولو عدنا إلى ما كان عليه الآباء والأجداد رضوان الله عليهم، لوجدنا أن طقوسهم الاحتفالية، كانت في حدود معقولة.

لم تكن في أيامهم الجميلة، قصور تكترى، وقاعات تختار وتنتقى، وأجواق ترفع الصوت إلى أبعد مدى.

كل شيء كان عندهم بمقدار، عدد الأقارب والأصدقاء الذين يقاسمونهم الفرح أو الترح، لا يتجاوز الحدود المعقولة، ومدة الحفل مضبوطة ومعلومة، والجوق الواحد، قد يغني عن أجواق عديدة.

الاقتصاد في الإنفاق كان سمتهم، والاحتفاظ بالقرش الأبيض لليوم الأسود – كمايقال – كان ميزتهم.

لذا عاشوا مستورين، راضين بما آتاهم الله من فضله.

تكريم سيدي عبد القادر العلمي

3/3

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

«لكل فرد حق في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه».

قرأ الأستاذ سيدي عبد القادر العلمي هذه المادة الثالثة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فكانت قراءته لها نسقية مترجمة لمقتضى حاله ومقامه ؛ فهما وتفسيرا وتحليلا وتأويلا..

بسط سيدي عبد القادر العلمي هذا الحق بالاستناد على :

ا - المفهوم الكلي للحق في الحياة لكونه عمادا كليا..

ب - إقناع تأكيدي ناف لكل إنكار أو شك..

ج - تنوير بأن الحياة وهب رباني يمثل سر الوجود وجوهر الكينونة..

د - حجاج وظيفي داعم ومنطق جدلي (أكد من خلاله سيدي عبد القادر العلمي أن إهدار الحق في الحياة يضع حدا لكل الحقوق والواجبات..)

هـ - أن الحق في الحياة يحتل صدارة الإعلان المذكور..

و - أن تعليل ارتباط الحق في الحياة بثنائية الحرية والأمان يبرره أمران :

أولهما أن الحياة بدون حرية ليست بذات معنى..

ثانيهما أن تهديد السلامة الآدمية يؤدي إلى إهدار الحياة.

ربط سيدي عبد القادر العلمي مضمون قراءته لهذه المادة بالسياق الثقافي والحقوقي والتاريخي القديم والحديث والمعاصر وبالأدبيات الأممية ذات الصلة..واجرى مقارنة مركزة بخصوص عقوبة الإعدام في البلاد العربية ومدى التزامها بالقانون الدولي ، متوقفا عند موقف المغرب من العقوبة المذكورة..

أنهى سيدي عبد القادر العلمي هذه القراءة المانعة النافعة بتوصيات ، منها ضرورة :

- مواكبة ما يعرفه العالم وملاءمة وتكييف القوانين مع المواثيق الدولية..
- مباشرة إصلاحات عميقة للجهاز القضائي..
- اتخاذ تدابير رادعة في حق بعض أعوان الدولة المكلفين بإنفاذ القوانين.
- الإقرار الفعلي للعدالة الاجتماعية.
- تحسين معيش الفئات الدنيا في الهرم الاجتماعي .
- بناء دولة المؤسسات في إطار ديموقراطية حقة .

حفظ الله سيدي عبد القادر العلمي وأبقاه نبراسا ومرجعا حقوقيا .

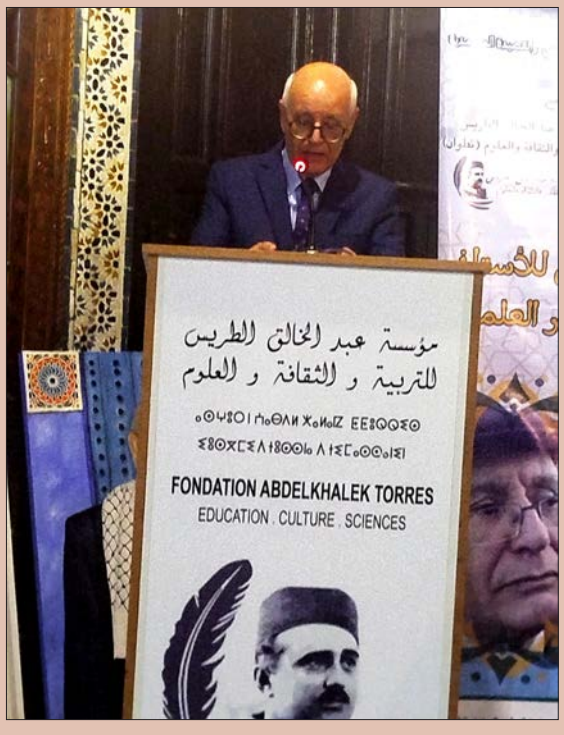

إصدارات جديدة

«رئيسة التحرير»

• عبد الحي مفتاح

خرجت من ذلك المكتب الفاخر تكاد تطير من الفرح لا تلوي على شيء. على بضع خطوات توقفت كأنها نسيت أمرا لم تقم به. كانت يافطة «رئيس التحرير» تشع من أعلى الباب المصنوع من خشب الأكاجو الأفريقي المغلف وسطه بأخضر من المبرة تتخلله أزرار دائرية ذهبية على موضة المرحلة.

تذكرت الآن أنها كانت المرة الأولى التي تظفر فيها بتكليف من رئيسها الحاج توفيق بعمل خارجي يتمثل في إجراء حوار مع شخصية عمومية لها صيت معتبر في الداخل، وهي تجلس في نفس المكتب المكيف الذي تغير أثاثه كم مرة ليساير العصر ويتكيف أخيرا مع لمستها الأنثوية التي تطورت مع سنوات العمل بفعل ما رأته خلالها من مكاتب في إدارات عامة وخاصة في الداخل والخارج، وكذا بفعل ما اختزنته ذاكرتها من صديقاتها العاملات في مختلف المناصب الحساسة وهن يخضن في مسامرات حول الذوق والأناقة..

ابتسمت، وهي تسمع طرق نجاة على الباب، هذه الصحفية الشابة التي أظهرت حماسا مثيرا في عملها واجتهادا متواصلا وإبداعا تتطلع به إلى المستقبل.

دخلت نجاة، لم تكن تعرف لماذا نادت عليها رئيستها، بدا الارتباك واضحا على ملامحها، قالت لها لطيفة بحكم التجربة:

- اجلس، ونبرتها تشي بعطف مضمر، حتى تطمئنها، ثم أضافت بسرعة:

- أتعرفين لماذا ناديت عليك، وتسلسل الكلام المطروز بحنكة مبددا كل المخاوف:

- إنك من أحسن الصحفيات اللائي التحقن في السنوات الأخيرة بهذا الصرح المستقل، الذي مثل ويمثل السلطة الرابعة في بلدنا أحسن تمثيل، لذلك حان الوقت لكي أكلفك بعمل يحررك قليلا من ضيق المكتب وغبار القصاصات وخليط العطور الرخيصة وروائح الأجساد؛ أريدك أن تنجز روبورتاجا عن «تأثير المخدرات على المسار الدراسي لليافعين»، إنني أعرف قدرتك على انتقاء العناصر وموهبتك التي لا غبار عليها في الحكي، إضافة إلى الدقة التي أبنت عنها في التحري والتأكد من المعطيات والقدرة على المقارنة والتركيب وصياغة الخلاصات. بخلاصة، قالت لطيفة بوثوقية القائد الذي يثق في جنوده، أعول عليك في هذه المهمة الجديدة. أشع وجه نجاة، نسيت لطيفة مرؤوستها والموضوع الذي كلفتها به نفسه، سرحت عابرة السنين التي قضتها في هذه المؤسسة العتيدة، خطفتها كاللمعة فكرة أن ما عاشته منذ زهرة شبابها هنا لا يكفيه روبورتاجا واحدا وإنما يفتح الشهية، إن كان في العمر بقية، لكتابة مذكرات لا يسعها حتى مجلد من مئات الصفحات... ابتسمت والباب يغلق، وكأنها ترى نجاة تستعيد الخطوات لتنظر إلى تلك اليافطة المشعة في أعلى الباب «رئيسة التحرير»..

مؤسسة خديجة طنانة للثقافة والفنون تعود بحُلّة جديدة: وفاء للإبداع واستمرار للرسالة

• يوسف سعدون

بعد فترة توقف تأملي خصصت لإعادة الهيكلة وتقييم المسار، تعود مؤسسة خديجة طنانة للثقافة والفنون لاستئناف أنشطتها الثقافية والفنية في حلة جديدة، تحمل في طيّاتها روح المؤسِّسة، وتُجدد العهد برسالة جعلت من الفن والثقافة فضاءً حيًّا للحوار، والإبداع، والانفتاح المحلي والدولي.

المؤسسة، التي تأسست بدافع إنساني وثقافي صادق، لطالما آمنت بالدور الحيوي للفن في تطوير المجتمع، من خلال احتضان المواهب، وتشجيع الطاقات النسائية والشبابية، وبناء جسور التعاون بين الفاعلين الثقافيين داخل المغرب وخارجه. وها هي اليوم تُطلق دورة جديدة من برامجها التفاعلية، في إطار رؤية منفتحة تحتفي بالتنوع وتوسّع آفاق الفعل الثقافي.

وفي هذا السياق، تدعو المؤسسة جمهورها وعموم المهتمين إلى أمسية فنية ثقافية مميزة، تُقام يوم السبت 14 يونيو 2025، ابتداءً من الساعة السادسة والنصف مساءً، بمقر المؤسسة بجبل زمزم، مرح الغريفة، قبالة مارينا سمير.

• برنامج الأمسية :

معرض تشكيلي جماعي بمشاركة الفنانين:

- محاسن الأحرش
- مصطفى اليسفي
- داليدا بنسفاج
- يوسف سعدون

عرض أول للفيلم الوثائقي:

«L’œuvre continue – ويستمر العطاء» من إنجاز الفنانة داليدا بنسفاج.

قراءات شعرية بصوت الشاعرين:

- أمل الأخضر
- مخلص الصغير

سمر موسيقي حي بمشاركة:

- الفنان هشام الزبيري
- الفنانة والمطربة أمينة العلمي

ندوة فكرية مفتوحة حول واقع الفنون التشكيلية بتطوان، يوم السبت 21 يونيو 2025، الساعة 18:30، بمقر المؤسسة.

• لماذا نعود اليوم؟

لأننا نؤمن أن الفن ليس ترفًا، بل ضرورة إنسانية.

لأن الثقافة ليست حكرًا على النخب، بل رافعة للتنمية وبناء الذات الجماعية.

ولأن الإبداع، كما نراه في مؤسسة خديجة طنانة، هو الوجه الأجمل لهويتنا، والسبيل الأصدق لبناء غدٍ أكثر إشراقًا وتواصلاً.

ندعوكم للحضور والمشاركة، لنحوّل هذه العودة إلى عيد للروح، نرسم فيه معًا ألوان المستقبل.

أطروحة جامعية

الطالب الباحث عبد الوهاب البدري

نوقشت بآداب تطوان أطروحة الطالب الباحث عبد الوهاب البدري لنيل الدكتوراه في الآداب (تكوين : لسانيات، تواصل، ترجمة في موضوع : « Notre politique au Maroc (Alexandre Luzeux)»

وكانت اللجنة العلمية مكونة من الدكاترة محمد أديوان رئيسا. محمد الصمدي مشرفاً. عبد السلام الأندلسي ونوفل البقالي عضوين، وبعد المناقشة والمداولة منح الطالب الباحث عبد الوهاب البدري شهادة الدكتوراه بميزة مشرف جداً مع التوصية بالطبع ، وهذا ملخص تقرير :

ملخص الأطروحة :

يندرج موضوع الأطروحة ضمن مجـال الترجمة التاريخيـة، والترجمة التاريخية كما هو معروف هي مجال معرفي متعدد الأبعاد، كونه يمزج بين البعد اللغوي والتحليل التاريخي، مما يطرح تحديا كبيرا بشأن خلق توازن بين الدقة اللغوية وبين الحفاظ على روح النص الأصلي دون الإخلال بسياقه التاريخي.

و في هذا السياق، تتناول هذه الدراسة موضوع الأطروحة ترجمـة لإحـدى المنوغرافيـات الفرنسيـة حـول المغرب Notre Politique Au Maroc، سياستنا في المغرب، صدرت سنة 1903 لكاتبها ذو الخلفية العسكرية الجنرال ألكسندر ليوزو، تتألف من 156 صفحة و12 فصلا، وتتخللها ثلاث خرائط مخطوطة بطريقة يدوية. وقد تمكنا من الحصول على نسخة من هذا الكتاب من موقع المكتبة الوطنية الفرنسية قسم الفلسفة والتاريخ والعلوم الإنسانية، وذلك بمجهودات وتوجيهات الأستاذ المشرف. وتدور أحداث النص خلال القرن 19 وبالتحديد في الفترة الممتدة بين أحداث احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830، والفترة التي مهدت لفرض الحماية على المغرب في أواخر القرن 19.

و تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بالدرجة الأولى إلى الأستاذ المشرف الدكتور محمد الصمدي الذي كان له الدور الكبير في عملية انتقاء هذا الموضوع من بين العديد من الاقتراحات، حيث ساهمت خبرته العميقة ودرايته الكبيرة بمجال الدراسات الكولونيالية، في تحفيزي لخوض غمار هذه التجربة. لتتشكل لدي فيما بعد قناعة راسخة بأهمية ترجمة هذه الكتابات حول المغرب، من خلال نقد الإيديولوجيات الكولونيالية التي كانت تبرر الاستعمار من جهة، لكن مع تبني نظرة متأنية بعيدا عن الإسقاطات والأحكام المسبقة.

• ومن أجل ملامسة هذه الأهداف، فقد قمت في مرحلة أولى بتحليل وصفي للنص، من خلال تحديد سياقه التاريخي وخلفية كاتبه، وكذا خصائصه اللغوية والأسلوبية والدلالية، إضافة إلى حصر النص من حيث المكان والزمان. بما يمهد لاختيار استراتيجية ترجمية ملائمة، خاصة وأننا نتعامل مع لغة قديمة ومفردات واصطلاحات قد اندثرت إلى حد ما. وهو ما فرض علينا الاستئناس بترجمات سابقة تنتمي إلى نفس الجنس ونفس الحقبة الزمنية، وذلك لغرض استثمارها في التعامل مع الخصوصيات اللغوية والتاريخية لهذا المؤلف.

• ثم انتقلت بعد ذلك إلى طرح إشكالية مصداقية هذا النص بالنظر إلى خلفيته السوسيولوجية الكولونيالية، لما يحمله هذا النوع من النصوص من تمثلات مشوهة ومشحونة بخلفيات إيديولوجية وبإسقاطات لا مبرر لها. لكن بالمقابل، لا يمكن إنكار القيمة العلمية والمعرفية التي تزخر بها هذه الكتابات، خصوصا فيما يتعلق بتوثيق جغرافية المغرب وكذا التنظيمات القبلية التي لم تسجل من قبل بهذا الشكل المفصل. وهو ما يستدعي إعادة قراءة هذا النص وفق منظور وطني معكوس يدحض آليات الانحياز ويسهم في استخلاص معطيات دقيقة يصعب إيجاد بديل لها في المصادر الوطنية.

• ثم بعدها وكخطوة ثالثة، انتقلت إلى مرحلة تعريب النص، وقد اعتمدت في ذلك على إرفاق الترجمـة بإحـالات وتعاليـق توضيحية وتعقيبيه، كانت تهدف بالأساس إلى تصويب بعض المغالطات التي وردت في هذا النص، سواء على مستوى توصيف الوقائع أو فهم البنى الاجتماعية المغربية، بالإضافة إلى توضيح عدد من المفاهيم والاصطلاحات التي قد تثير لبسا لدى القارئ، نظرا لانتمائها إلى سياق تاريخي مغاير.

و مما لا أشك فيه أن ترجمة هذا النص قد طرحت أمامنا مجموعة من التحديات، كونه يتسم بخصوصيات متنوعة لا تقف عند حدود الحديث عن الوقائع والأحداث السياسية والعسكرية، بل تتعداه إلى تناول القضايا الاجتماعية والجغرافية والثقافية وحتى الدينية في كثير من الأحيان، خاصة عندما يتحجج الكاتب بحديث نبوي لصحيح البخاري. وهو ما جعل عملية سرد الوقائع من طرف الكاتب يتخذ أشكالاً متعددة، إذ تم فيها الانتقال بشكل مفاجئ من موضوع إلى آخر ومن حدث إلى حدث مغاير له تماما دون أية رابطة بين هذه القضايا. أضف إلى ذلك الطريقة التي يعتمدها الكتاب الفرنسيون عند كتابة الكلمات والألفاظ العربية، الأمر الذي يجعل ترجمتها مسألة بالغة التعقيد. وسنحاول فيما يلي استعراض بعض أبرز التحديات التي واجهتنا: والتي تتمثل أولا في :

• صعوبة التعامل مع المصطلحات المتخصصة، خاصة وأن النص موضوع البحث يتسم بتنوع غزير في المصطلحات ذات الصبغة التخصصية. ونظرا لندرة المراجع بشأن مواد هذا الموضوع، فقد تطلب منا الأمر التنقل في بعض الأحيان للحصول على المعاجم المتخصصة (على غرار زيارة مكتب تنسيق التعريب بالرباط).

• أما أسماء الأعلام البشرية والتي تشمل أسماء الأشخاص والألقاب والكنايات، فهي تعد من أهم المصطلحات التي تطرح صعوبات كبيرة خلال عملية الترجمة. وقد قمنا في هذا الصدد بالتواصل مع العديد من الأساتذة الأجلاء على مختلف تخصصاتهم في محاولة منا لضبط الأسماء التي وردت في النص موضوع البحث، أضف إلى ذلك بطبيعة الحال الاعتماد على معاجم الأعلام.

• و فيما يخص أسماء الأعلام الحضرية والتي تتألف من أسماء المدن والقرى والقبائل والأنهار وغير ذلك من الأماكن، فهي تتميز على غرار الأعلام البشرية بصعوبة التعامل معها بسبب عدم وضوحها في النص الأصلي. لذلك كان علينا القيام بجرد هذه الكلمات ومن ثم العمل على إيجاد المقابلات المناسبة بالاعتماد على المعاجم التاريخية والجغرافية وكذا الدراسات السابقة. وقد تطلب منا الأمر أيضا التنقل في بعض الأحيان إلى بعض المناطق (على غرار زيارة منطقة كبدانة ومنطقة بني نصار المتاخمة لمدينة مليليه من أجل محاولة ضبط بعض أسماء الأعلام الحضرية)

• و تبقى ترجمة الألفاظ التي تضم تعابير متنوعة وكذا ترجمة الأفعال من أصعب المعيقات التي اصطدمنا بها أثناء ترجمة النص، خاصة وأن الكاتب كان يعتمد كثيرا في سرده للأحداث على زمن Passé simple. لذلك فإن استخدام زمن الماضي عند الانتقال من اللغة الفرنسية إلى العربية قد يؤدي إلى طمس الفروقات الزمنية الدقيقة إذا لم ينتبه المترجم، مما يتطلب تدعيم الترجمة بعناصر إضافية للحفاظ على تسلسل الأحداث ودقتها.

ولأن كاتب النص كان يركز بالأساس على سرد الأحداث والمشاهد دون إيلاء اهتمام كبير للجوانب الجمالية والأسلوبية، فقد سعينا خلال الترجمة إلى تجاوز هذا الطابع التقريري عبر اعتماد صياغات تضفي على النص طابعا أدبيا أكثر تماسكا دون الإخلال بمضمونه الأصلي.

و أختم هذه الإحاطة الموجزة بالتأكيد على أن ترجمة هذه المنوغرافية أو الدراسات الكولونيالية بشكل عام، بوصفها فعلا معرفيا يتجاوز البعد اللغوي الصرف، ستسهم لا محالة في إعادة قراءة الذاكرة الوطنية وتفكيك الصور النمطية التي رسختها بعض الكتابات الكولونيالية حول المغرب. أضف إلى ذلك إمكانية إسهامها في إغناء المكتبة الجامعية المغربية بنص مترجم ينضاف إلى الرصيد الوثائقي الوطني، ما يتيح للباحثين والمهتمين بتاريخ المغرب الاطلاع على مرجع نادر ومهم دون الاصطدام بالعائق اللغوي.

معمار الأطروحة :

ـ تاريخ العلاقات الفرنسية المغربية ـ لمحة عن جغرافية الغرب الجزائري ـ الحدود الفرنسية المغربية في منطقة التل ـ الحدود الفرنسية المغربية في منطقة الهضاب العليا ـ الصحراء الجزائرية المحاذية للمغرب ـ واحة فجيج والبدو المحيطون بها ـ العرق وتوات ـ المغرب، شعبه وحكومته ـ الجغرافية العسكرية للمغرب ـ الجيش المغربي ـ المغرب في مواجهة القوى الأوروبية ـ علاقات إيجابية بين فرنسا والمغرب-استنتاجات

صاحب النص:

ألكسندر فرونسوا ليوزو Alexandre François Luzeux جنرال وكاتب فرنسي مزداد سنة 1838 وخريج الفوج -1852 1854 بالمدرسة العسكرية سان سير، تدرج في مختلف الرتب العسكرية لتتم ترقيته إلى الرتب التالية:

ـ رتبة ملازم بالفوج 62 لسلاح المشاة سنة 1854،

ـ رتبة ملازم أول بالفوج الثاني لقوات الزواف الذي شارك سنة 1862 في الحملة العسكرية التي قادها الجنرال « دو لورنسيس» على المكسيك،

ـ رتبة نقيب إبان مشاركته في معركة « سيرو ماجوما» في المكسيك سنة 1864، وخلال مشاركته أيضا في استكشاف منطقة وادي غير في الجزائر. إلا أنه أصيب بعد ذلك مباشرة في معركة « فروشويلر» سنة 1870 عندما كان يقاتل بجانب قوات الألزاس،

ـ رتبة قائد كتيبة سنة 1872 خلال قيادته الفوج الرابع لقوات الزواف في معركتي « شوميبيني وبوزنفال»،

ـ رتبة ليوتنان كولونيل سنة 1875، وهي السنة التي أصدر فيها مؤلفه الذي يتناول الطريقة التي يعمل بها عمل سلاح المشاة،

ـ رتبة كولونيل سنة 1879، شارك في هذه الفترة في عمليات عسكرية داخل الأراضي التونسية، ثم ساهم بعد ذلك في سنة 1886 في تطوير البنادق التي كان يستخدمها المشاة،

ـ رتبة جنرال دو بريكاد، حيث كان يقود الفرقة 59 مشاة بين سنتي 1886 و1892،

و في نهاية مساره العسكري، تفرغ الجنرال «ليوزو» لكتابة العديد من الأعمال التي كانـت تتنـاول في غالبيتهـا أحداثـا عسكرية.

«كتـــاب كشـــف الشبهـــات»..

• أحمـد عطـوف

هذا الكتاب تجدونه ضمن قائمة مطبوعات ومنشورات الأستاذ عبد الله كنون رحمه الله، ولا أدري كيف نُسب إليه وهو لم يقم بنشره ولا بشرحه ولا بتحقيقه، ولم يكتب عليه حواش ولا تعليقات !. كل ما في الأمر أنه اطّلع عليه وأُعجِب به وأثنَى عليه، كما اطّلع عليه عدد من العلماء.

بحثت عن هذه الطبعة الفريدة، والنسخة العتيقة، مدةً تزيد على السنتين، زرت لأجلها السّند والهند، وطُفت بحثا عنها القارات السبع، وسألتُ عنها تُجّار الجواهر وبائعي الدّرر !. حتى وكالة «ناسا» طلبتُ منها مساعدتي في البحث عنها في كواكب أخرى !. غير أنني أرجع بعد كل رحلة بخفَيْ حُنَين، وبعد كل بحث صِفر اليدين.. لكن بفضل الله وكرمه، وتوفيقه وتيسيره، تمّ الكشف أخيرا عن هذا «الكشف»، ضمن جولة بحثٍ واستكشاف لكنوز الخزائن وذخائر المكتبات.

هذا الكتاب أشهرُ من نارٍ على عَلَم، فقد طُبع مرات وحققه علماء كُثر.

لهذا الكتاب الصغير، حكاية كبيرة وعجيبة !!. يرويها لنا الدكتور العلامة محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله بأسلوب شيق وبديع.

يقول رحمه الله: (وضعت حاشية على «كتاب كشف الشبهات» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وطبعتها ونشرتها، ولكني استعملت في ذكر اسمه ما يسمى في مصطلح الحديث بتدليس الشيوخ، وهو جائز، بل مستحسن إذا أريد به الإصلاح، وذلك أن الشيخ يكون له اسمان اشتهر بأحدهما ولم يشتهر بالآخر، فيذكره الراوي عنه بالاسم الذي لم يشتهر به لمصلحة في ذلك، أما إذا فعل ذلك ليوهم الناس علوّ سنده وترفعه عن الرواية عنه، ليوهم الناس أنه لا يتنزل للرواية عن مثله لصغر سنه، أو عدم شهرته وغير ذلك من حظوظ النفس الأمارة فهو مذموم، وقد سمّيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد بن سليمان الدرعي. فنسبته إلى جده ثم نسبته إلى الدرعية، وذلك حق، فهي بلدته، ولكن لم يشتهر بذلك، وزاد الأمر غموضا أن في المغرب كورة تسمى «درعة»، والنسبة إليها «درعي»، فنجحت فيما قصدته من ترويج الكتاب.

فقد طبعت ألف نسخة، فبيعت في وقت قصير، ولم يتفطن أحد لذلك حتى الشيخ أحمد بن الصديق مع سعة اطلاعه وعلو همته في البحث، وكثرة ما في خزائنه من الكتب، بقي في حيرة، لأنه بحث في تاريخ المنسوبين إلى درعة فلم يجد أحدا منهم بذلك، ولا أثر عنه هذا الكتاب. فبعث إليّ يسألني عن هذا المؤلف من هو !! فأخبرته بالحقيقة. و لما اطلع العالم الأجل مفتي المملكة العربية السعودية وشيخ شيوخها؛ محمد بن إبراهيم رحمة الله عليه على هذا العمل، استحسنه كل الاستحسان.

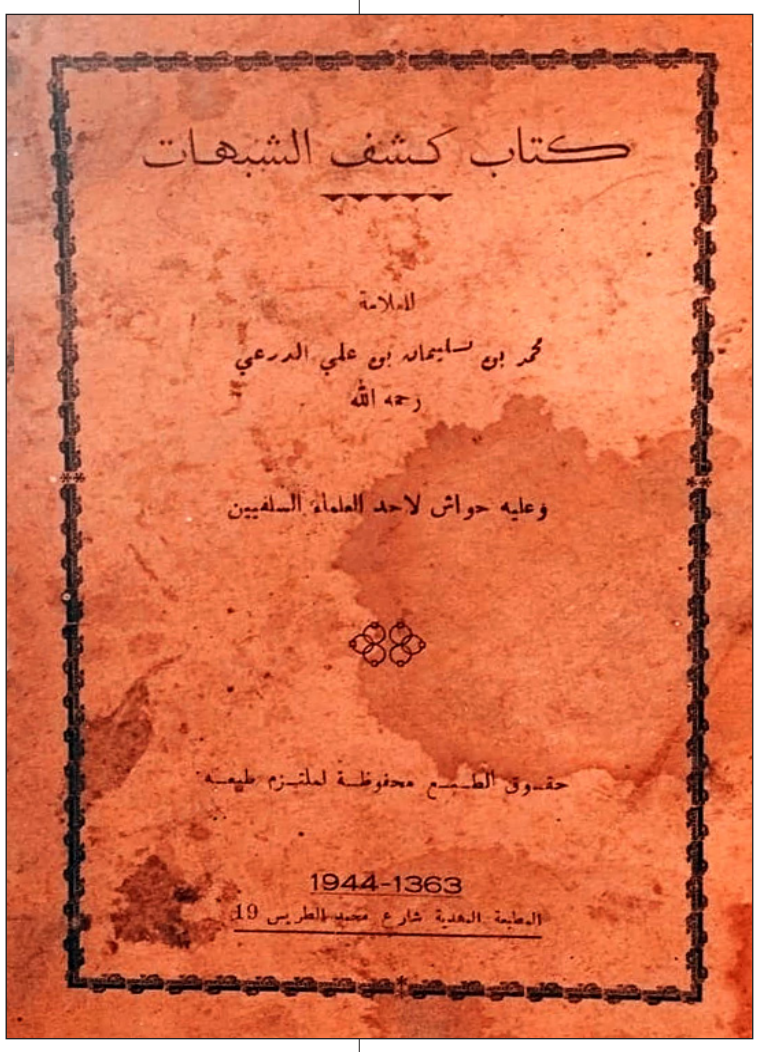

وإنما فعلت ذلك لأن المتأخرين من رجال الدولة العثمانية حرّضوا شرار العلماء في جميع البلاد الإسلامية على تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكذبوا عليه، وأوهموا أتباعهم أنه جاء بدين جديد، وأنه يتنقص جناب النبي الكريم ويكفر المسلمين، إلى غير ذلك من الأكاذيب. وقد تبين لأكثر الناس بطلان تلك الدعوى، وعلموا علم اليقين أن محمد بن عبد الوهاب من كبار المصلحين الذين فتح الله بدعوتهم عيونا عميا وآذانا صُمًا، و أنه أحيا العمل بكتاب الله وسنة رسوله في جزيرة العرب بعدما كاد يندثر. وإلى الآن لا يزال بعض الغربان ينعقون بسبه كالغراب الذي تقدم ذكره، وذلك لا يضره. إن كانوا مسلمين فإنّ سبهم له يجعل حسناتهم في صحيفته، وإن كانوا مشركين فإن الله يزيدهم عذابا.

و لما طبع هذا الكتاب غضب عُبّاد القبور وأصحاب الطرائق، وخطب كثير من أئمة المساجد خطبة الجمعة ونبهوا المستمعين إلى ما في هذا الكتاب من الضلال بزعمهم! لأن توحيد الله عندهم أعظم الضلال، ولكن لم يستمع لهم أحد. أما العلماء المحققون؛ كالأستاذ محمد الطنجي، و الأستاذ المجاهد عبد السلام المرابط، و الأستاذ العبقري «عبد الله كنون». فإنهم رحّبوا بطبع هذا الكتاب وأثنو عليه وعلى مؤلفه وناشره، ولا يضر السحاب نبح الكلاب.

ما ضر بدر السما في الأفق تنبحه
سود الكلاب وقد مشى على مهـل.

ثم طبعتُ «رسالة زيارة القبور» مع حواشي قليلة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، وسميته أحمد بن عبد الحليم الحراني، ولم أذكر لفظ بن تيمية للعلة السابقة الذكر، فراج الكتاب وانتشر ونفع الله به المسلمين، ولما بعثت من كل من الكتابين نسخة إلى الشيخ محمد بن إبراهيم رحمة الله عليه، فرح بنشرهما واستحسن الطريقة التي سلكتها لبعد نظره و وفور عقله وحكمته) .

(الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة. ص: 65).

صورة للشاعر نزار قباني بمدينة القصر الكبير صحبة عزيزينا حسن الشريف الطريق وعمر الديوري منتصف ستينيات القرن الماضي.

الشاعرة سعاد خزرون في ذمة اللّه

بهـذا المصـاب الجلل تتقـدم إدارة جريدتي الشمال وطنجة وإدارة تحريرهما بأحـر عبارات العـزاء لكل أفـراد أسرتها الكريمة مـع الدعـاء للمرحومة بواسـع المغفـرة والرحمـة والرضوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

La galerie Kwadro Pintura est prête à ouvrir une nouvelle succursale au Maroc, sous la direction de Marie Expert. Ce groupe se compose de trois artistes visuels philippins basés à Paris : Marie Expert, Dhon De Lapaz et Cris Adjahar.

Saoussan Melehi

Un groupe d'art remarquable, mettant en avant le talent et la créativité des artistes philippins à l'échelle mondiale. Leur mission de promouvoir les artistes visuels philippins, ainsi que les artistes internationaux, et d›apporter leurs œuvres à Paris, la capitale mondiale de l'art, est louable.

Il est inspirant de voir comment Kwadro Pintura s'engage à raviver la créativité innée des Philippins et à l'exposer à la scène artistique internationale. En organisant des expositions d'art dans diverses régions du monde, ils offrent une plateforme aux artistes locaux et internationaux pour présenter leurs œuvres originales et innovantes. Ces expositions attirent non seulement des passionnés d'art de différents pays, mais favorisent également les échanges culturels et la compréhension à travers le langage de l'art.

Être présenté dans des expositions d'art internationales est une réalisation significative qui met en lumière le talent et la reconnaissance que Kwadro Pintura et ses artistes ont acquis. C'est grâce à de telles plateformes que les artistes peuvent atteindre un public plus large, se connecter avec d'autres artistes d'horizons culturels différents et contribuer au dialogue artistique mondial.

La collaboration de Kwadro Pintura avec les écoles des beaux-arts aux Philippines, telles que le GK College of Fine Arts, renforce encore leur engagement à soutenir et à nourrir les talents locaux. En offrant des opportunités aux artistes en herbe de présenter leurs œuvres aux côtés d'artistes établis, Kwadro Pintura contribue à cultiver une communauté artistique vibrante et diversifiée.

Dans l'ensemble, les efforts de Kwadro Pintura pour promouvoir l'art et la culture philippins, favoriser les collaborations internationales et créer des plateformes pour l'expression artistique sont véritablement louables. Leur dévouement et leur passion pour l'art contribuent à enrichir la société et le paysage artistique mondial.

Présentation des Visionnaires de Kwadro Pintura :

Marie Expert

Une artiste philippine résidant en France et au Maroc, connue pour ses expositions régulières à travers la France et d'autres pays. Née aux Philippines, elle a grandi et étudié à Marilao, Bulacan, où elle a poursuivi un diplôme en tourisme.

En 1997, Marie a déménagé d'Asie en Europe, puis en Afrique, où son parcours artistique a commencé. Cette transition a été inspirée par sa rencontre avec un professeur russe à la retraite de l'Académie impériale des arts de Saint-Pétersbourg, qui est devenu son mentor en peinture pendant près de deux ans. Sous sa direction, Marie a appris à maîtriser des techniques classiques, y compris les styles de la Renaissance et de l'impressionnisme, pour lesquels elle reste profondément reconnaissante.

Sa première exposition a eu lieu dans un centre culturel français en Afrique, suivie de présentations dans des lieux prestigieux tels que le Grand Palais et le Carrousel du Louvre, ainsi que dans divers centres culturels, hôtels et événements privés en Afrique et en Europe, où environ 90 % de son public se compose de diplomates et d'expatriés. Les liens qu'elle a tissés lors de ces expositions l'ont amenée à devenir enseignante en art, notamment à l'École internationale américaine de Conakry, en Guinée, et dans plusieurs écoles privées à travers l'Afrique. Récemment, elle a été honorée d'une médaille et d'un diplôme de l'estimée Académie Arts-Sciences et Lettres.

Actuellement résidant au Maroc et à Paris, Marie continue de donner des ateliers de peinture au personnel de diverses ambassades, tout en enseignant à de futurs artistes, en particulier des femmes et des enfants étrangers désireux d'apprendre à peindre. Au-delà de ses activités artistiques, Marie est une golfeuse passionnée et participe à divers tournois à travers l'Europe et l'Afrique du Nord.

Dhon De Lapaz,

Un artiste autodidacte exceptionnel et l'une des forces créatives derrière Kwadro Pintura, a dû faire face à des luttes monumentales dans sa vie. En 2014, il a été diagnostiqué avec une tumeur cérébrale menaçant sa vie, nécessitant deux interventions chirurgicales majeures. Cependant, ce parcours a pris une tournure inattendue qui allait le changer à jamais.

En 2016, Dela Paz a commencé son voyage artistique. Au départ, l'art a servi de débouché thérapeutique, offrant réconfort et consolation à son esprit. Pendant cette période de transformation, il a croisé le chemin d'un mentor qui a reconnu son talent inné et sa passion indéfectible pour l'art, l'encourageant à le poursuivre de tout cœur.

L'histoire de Dela Paz est un témoignage de détermination et de résilience. Malgré les revers qu'il a rencontrés, il a refusé d'abandonner ses rêves de devenir un artiste visuel accompli, motivé non seulement par ses aspirations, mais aussi par le désir de soutenir sa famille.

Originaire des Philippines, Dela Paz est arrivé en France en 2001. Il a occupé divers postes, commençant comme barman dans un célèbre bar parisien, puis comme chef dans la cafétéria d'un hôtel. Sa vie a changé de manière dramatique lorsqu'il a subi deux opérations majeures pour lutter contre sa tumeur cérébrale. Grâce à une foi inébranlable et à une force intérieure, il a triomphé de cette épreuve, émergeant avec une nouvelle vigueur. Bien qu'il ne puisse plus continuer dans sa profession précédente, il a embrassé son rêve et découvert son talent pour la peinture, le transformant en une carrière épanouissante.

Cris Adajar

Un designer 3D professionnel avec une riche expérience de collaboration avec diverses agences de publicité à Paris et à Amsterdam. Il se spécialise dans la conception et la visualisation de produits dans les domaines de la parfumerie, des cosmétiques et de l'emballage alimentaire et des boissons. Son impressionnant portfolio présente des partenariats avec des marques renommées telles que L'Oréal Paris, Garnier, Vanderbilt, Lancôme, Maybelline New York, Philip Morris International et Emirates Airlines. Après avoir passé huit ans à Paris, Cris a poursuivi ses études en design graphique à Dubaï, aux Émirats Arabes Unis, où il a également exploré l'application Maya 3D pour réaliser son rêve de devenir designer d'animation. Bien que la peinture ait commencé comme un passe-temps, il a ensuite décidé de l'intégrer dans sa carrière professionnelle.

Mon parcours artistique est profondément significatif pour moi. Ce n'est pas seulement un hobby ; c'est un mode de vie qui me permet de m'exprimer et d'apprécier la beauté qui m'entoure. À travers l'art, je peux façonner l'histoire et refléter les valeurs de la société.»

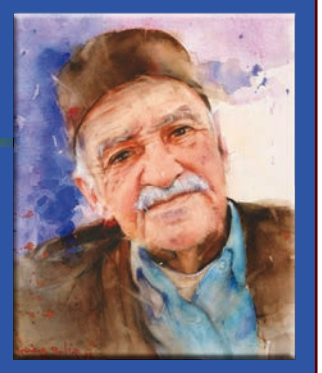

○ عبد الكريم الطبال

شذرات

1

كوكب الحلمْ
لا يُضيء دجنةً
على الطريق
للفكر
السابت العينين

2

ديدن
البيحرْ
أن يقولَ
ما يكتمه
للساكنين في الأعماقْ
لكنهم لا يسمعون

3

الحقيقة
رمش الشمس
من وراء الظل
من وراء الظلمات
من وراء الكون

****

شذرة

من لا يعدل
في الحديث
عن ذاته
يهزأ منه صمته

تشُورٌ تَرْحَمُ المَشْهدَ

• أحمد بنميمون

293 ـ غيـــاب

خَلَتِ الأكوانُ أمامي وبعيدًا عني
من كل خفيٍّ تحت الأرضِ
وبين الأسوار،
ومن كل جليٍّ في ما أصغيتُ
ومن حولِ يديّ
وما تحت العين امتدّ شبيه سرابْ ،
لا شجرَ الآن ولا ظلَّ لمن كنتُ به
أتهادى بين ذراعيه مشتعلًا،
فتَرفُّ بعينيَّ الأنوارُ
وتهتز بقلبي خاشعةً أوتارُ،
أللحظة يمحُلُ كلُّ البرِّ، يجِفُّ البحْرُ،
فلا أنهارَ ولا أزهارَ
ولا سندُسَ يخضرُّ
ولا وردَ على شفتي يحمرُّ
لأسقيه من نبع رُضابْ
ماذا أصنع ها قد خَلتِ الدنيا
ممن كان بها نورًا للعين،
وكل نعيمي فيها حتى غابْ

****

294 ـ التاريخ فعل تراجيدي

ما أظلم هذا الذي ندعوه التاريخ !!!
أو لابد من وجود قتل وقاتل وقتيل حتى يتحرك ويمشي فوق الجثث والأشلاء؟
اما من أمل في دوافع تسير به مثل الفرح والسعادة والصحة والبسمة والعدل والحرية وألوان الجمال المختلفة ؟
أفلا بدَّ من دموع وقتل وغرق واغتصاب طفولات ؟
ايتها الحياة هل كنت دائما بمثل هذه القسوة؟
أم هل هو عصرنا الذي يشهد ارتفاع منسوب الوحشية في نفوس بني البشر؟
أوَ لابد إذن لتتحرك أطوار هذه «المسرحية « من أحداث تسيل فيها الدماء في الشوارع، وعلى أجمل الضفاف حيث كان ينبغي أن تقوم مباهج إنسانية و مسابح براءة؟
أيها التاريخ : هل هناك حقاً «براءة» أم أن كل براءة غباء ، وأن كل من يتوقعها غبيّ؟
وأن قنون الحياة هو : القتل ثم القتل ثم القتل.
ف (من لم يمت بالسيف مات بغير)
أيها التاريخ ،
يا من كان ينبغي أن تكون إرادة الله، إنني أحتج وأحتج وأحتجّ.
يا ألله.

****

295 ـ آخِرُ التيه

تَاهَ في لُجّ بحْر رُؤى ، بين سحر عوالم تناى به وفتونْ
فرأى ما هنالك . بَيْنا يُحَلِّق مُنطلقًا
إذ يتوَّجُ . بين أهازيج مَوسَقَها القلبُ .
مُحتَضنًا من أحبَّ لتغرورق العينُ
في لحظة ليس يذكر أين؟
ولا أي بحر به كان غَوْصُ الفتى،
دون هَدْيٍ، على دُرَّةٍ كان أدركها من سنين
و لكنه في غمار هيامه في
البحث ضَيَّع بين مرارات أسفاره
ما تساقط بين يديْه
وقدْ كان بين نبوءات ما قد رأى
أن دنا الواهبُ الفرَح الطفلَ درة تاجَ التفرُّدِ في
عُزْلَةٍ يتنزه عما يَشينْ

تدريس الأدب وفق مقاربة تكاملية لبناء المتعلم القارئ

○ دة. إيمان الوزاني

يحتل الأدب مكانة مركزية في المنهاج الدراسي لمادة اللغة العربية، ليس فقط بوصفه مجالا معرفيا حاملا لتراكمات ثقافية وفنية، وإنما أساسا باعتباره وسيطا تربويا فعالا في بناء شخصية المتعلم وتنمية كفاياته التواصلية والوجدانية والثقافية، وفي قلب هذا الرهان التربوي، تبرز الحاجة الملحّة إلى تكوين متعلم قارئ، لا يكتفي بفهم المعاني السطحية للنصوص، بل يمتلك القدرة على التذوق الجمالي، والتأويل الواعي، والتفاعل النقدي مع الإنتاج الأدبي بمختلف أشكاله.

غير أن الممارسة الصفية في الواقع المدرسي غالبا ما تكشف عن نوع من التوتر بين البعد الجمالي للنص الأدبي من جهة، وبين الوظيفة المهارية التعليمية التي يُفترض أن يؤديها من جهة أخرى. فكثيرا ما يُختزل درس الأدب في شروحات نمطية أو تحليلات معلبة تُفقد النص طاقته الفنية، وتُحوّل المتعلم إلى متلق سلبي يستهلك المعرفة بدل أن يُنتجها أو يتفاعل معها.

من هذا المنطلق، تنفتح هذه الدراسة على إشكالية محورية تتلخص في الأسئلة التالية: كيف يمكن لتدريس الأدب أن يُسهم في صقل المهارات وبناء متعلم قارئ، دون التفريط في جمالية النص وخصوصيته الفنية؟ وما السبيل إلى تحقيق توازن بين متعة التلقي وفاعلية التعلم؟ وهل يمكن الحديث عن مقاربة تكاملية قادرة على تجاوز الثنائيات التقليدية بين المعرفة والمهارة، بين النص والمتعلم، بين التلقي والإنتاج؟

سعيا للإجابة عن هذه التساؤلات، تروم هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على مكانة الدرس الأدبي وأهميته في المنهاج التربوي، وتفكيك أسباب القصور في تفعيل بعده المهاري، قبل اقتراح تصور بيداغوجي تكاملي يهدف إلى إعادة بناء درس الأدب على أساس دمج الجمالي بالوظيفي، من أجل تكوين متعلم قادر على القراءة بوعي، والتأويل بإبداع، والتفاعل النقدي مع النصوص في سياقاتها المختلفة.

أهداف تدريس الأدب حسب التوجيهات التربوية :

يشكل تدريس الأدب في المنهاج التربوي لمادة اللغة العربية رافعة أساسية لترسيخ مجموعة من الكفايات والمهارات التي تتجاوز حدود التلقي التقليدي إلى بناء شخصية المتعلم القارئ، الناقد، والمبدع. فبحسب التوجيهات التربوية الرسمية، يُراد من درس الأدب أن يُنمي لدى المتعلم القدرة على التذوق الفني للنصوص الأدبية، واستيعاب ما تحمله من أبعاد إنسانية وجمالية وثقافية، كما يهدف إلى توسيع رصيده اللغوي وتوظيفه في مختلف السياقات التواصلية. ومن خلال الانفتاح على مختلف أنماط النصوص التراثية والحديثة، يتعلم المتعلم كيف يلامس القضايا الكبرى للوجود الإنساني، مما يُسهم في تنمية حسه النقدي وتكوينه الثقافي والوجداني، وهكذا، يتجاوز تدريس الأدب غايته المعرفية الصرفة، ليُصبح أداة لتكوين الذات، وبناء الذوق، وتعزيز الهوية الثقافية، وترسيخ القيم الجمالية والإنسانية في شخصية المتعلم.

تصور بيداغوجي تكاملي لإعادة بناء درس الأدب:

ينطلق التصور البيداغوجي لتدريس الأدب من رؤية شاملة تؤكد أن بناء المتعلم القارئ لا يتحقق إلا من خلال مقاربة تكاملية تجمع بين جماليات النص الأدبي ووظائفه التكوينية المتعددة، حيث لا يقتصر دور المدرس على نقل المعارف بل يتعداه إلى إحياء النص وجعله منبرا للحوار والتفاعل النشيط. فحين يُفتح المجال أمام المتعلم ليغوص في أعماق النص، يتذوق أبعاده الفنية ويستشعر روعته التعبيرية، يتحول من متلق سلبيّ إلى قارئ ناقد ومنتج للمعنى. وتستلزم هذه العملية بيداغوجيا تتسم بالتنوع والمرونة، تجمع بين التلقي الحسي المباشر للنص، والتحليل العميق لبنيته الفنية، ثم الانتقال إلى التعبير الإبداعي الذي يمكن المتعلم من استثمار ما استوعبه في صياغة مواقف شخصية وإبداعات لغوية خاصة. ومن هذا المنطلق، تُعد الأنشطة التفاعلية والمناقشات الجماعية واستخدام الوسائط الرقمية من الوسائل البيداغوجية الفعّالة في إشراك المتعلم إشراكا حقيقيا وواعيا داخل العملية التعليمية، خاصة في درس الأدب الذي يزخر بإمكانات التأويل والتفاعل. فعلى مستوى الأنشطة التفاعلية، يمكن تنظيم ورشة تعبير إبداعي يُطلب فيها من المتعلمين إعادة كتابة نهاية مفتوحة لقصة قصيرة سبق تحليلها، أو محاكاة أسلوب شاعر معين في كتابة أبيات جديدة، مما يحفز الحس الجمالي ويُفعل مهارة الإبداع. أما في سياق المناقشات الجماعية، فيمكن تفعيل نقاش أدبي حول موقف إحدى الشخصيات من قضية إنسانية أو أخلاقية، كما في رواية أو مسرحية، مما يتيح تعدد وجهات النظر، وتنمية مهارات الحجاج والحوار والتفكير النقدي. أما الوسائط الرقمية فتوفر إمكانات هائلة لتعزيز التفاعل، كعرض مقاطع فيديو تمثيلية لمشاهد من نصوص مسرحية، أو استخدام منصات تعليمية تفاعلية تسمح للمتعلمين بإجراء اختبار سريع لفهم معاني الصور الشعرية، أو حتى تسجيل قراءاتهم الصوتية وتحليلها، بما يعمّق من انخراطهم الوجداني والفني في النص. إن توظيف هذه الوسائل يحوّل درس الأدب من نشاط تلقيني جامد إلى تجربة قرائية نابضة، تُزاوج بين المتعة والمهارة، وتُسهم في بناء متعلم قارئ، ناقد، ومبدع في آن واحد.

خاتمة وتوصيات:

يتبيّن، في ضوء ما سبق، أن تدريس الأدب لا ينبغي أن يظل حبيس المقاربات التجزيئية أو الممارسات التلقينية التي تفرغه من جوهره الجمالي ووظيفته التكوينية. بل إن الحاجة أصبحت ملحّة إلى تصور بيداغوجي تكاملة، يُعيد الاعتبار للنص الأدبي بوصفه لحظة تربوية شاملة، تُنمي الذوق، وتُحفز الفكر، وتُفجر ملكات الإبداع. ومن هنا، فإن النهوض بدرس الأدب يقتضي تجديدا في طرائق التدريس، وإعادة بناء الوضعيات التعلمية، وتفعيل أدوار المتعلم باعتباره شريكا في إنتاج المعنى لا مستهلكا له. كما توصي هذه الرؤية باعتماد أنشطة تفاعلية متنوعة، تُزاوج بيت التحليل الجمالي والقراءة الوظيفية، وبين التلقي الفردي والتعلم التعاوني، مع الانفتاح على الوسائط الرقمية بوصفها أدوات محفّزة على التفاعل والتأويل والإبداع. إن تحقيق هذه الغايات رهين بتكوين مستمر وواع للمدرسين، وتطوير المناهج، وتوفير بيئة تحتفي بالنَص الأدبي وتُعيده إلى مكانته كمجال لصقل الوجدان، وتربية الذائقة، وتعزيز الوعي الفردي والجماعي على السواء.

المراجع :

- التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي. 2007.
- طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التظير والتطبيق، الدكتورة سعاد عبد الكريم الوائلي. دار الشروق 2004.
- صعوبات تدريس الأدب والنصوص الأدبية وكيفية مواجهتها في المرحلة الثانوية، د.إعداد عبد الشافي أحمد، د.نشأت عبد الرزاق، أ. حنان خليف عواد، قسم المناهج وطرق تدريس اللغة العربية كلية التربية بقنا جامعة جنوب الوادي.
- بيداغوجيا تدريس النصوص الأدبية، عبد الفتاح الجعفري. منشورات دار أبي رقراق 2013.
- قراءة النصوص الأدبية في ضوء المقاربات الحديثة، محمد شطي. منشورات أفريقيا الشرق 2018.
- تدريس النصوص الأدبية بين النظرية والتطبيق، يونس محمد فتوح. دار المعارف.
- القراءة المنهجية للنص الأدبي في التعليم الثانوي، مبارك مصطفى. مطبعة النجاح الجديدة.

مـلامِـحُ مـنْ سِيَـرِ بَعْـضِ الأَعْـلام المَغارِبَـة المُعَاصِريـن
الأدباءُ والشُّعَـراء والنُّقَـاد

○ د. عبد الجبار التهامي العلمي

1ـ الأستاذ أحمد اليبوري

كان الأستاذ أحمد اليبوري قدوة لأجيال في الإخلاص والنزاهة والمواقف النبيلة المشرِّفة. إنه أستاذ جامعي من طينة الأساتذة الكبار الذين لهم شخصية الأستاذ الجامعي الحق. عالمٌ وباحث أكاديمي يتميز في أبحاثه بالدِّقة والتركيز المُعجز. وأبحاثه في الرواية العربية والمغربية و القصة القصيرة، تشهد على ذلك. وكانت رسالتُه الجامعيَة حول الفن القصصي في المغرب دراسة رائدة، ليس فقط في المغرب، بل في المشرق العربي أيضا، وأذكر ونحن في أواخر الستينيات، كنا نبحث عن كتب أو مجلات، تقدم لنا أدوات وتقنيات هذا الفن الأدبي الجديد لنعتمدها فيما نحاوله من كتابات قصصية، فلم نكن نحصل على ما يَشفي الغليل، فقد أصدر د. رشاد رشدي كتاباً صغير الحجم هزيلاً في القصة القصيرة، ضمَّنه مجموعة من النماذج أو المختارات القصصية، لم يكلف نفسه عناء دراستها وتحليلها تحليلاً فنيّاً. وكان أملنا أن يكون العددان الخاصان بالقصة القصيرة اللذان أصدرتهما مجلة الهلال المصرية في عددي غشت للسنتين 1969 و1970 ، يشتملان على دراسات تحليلية لنماذج قصصية وأخرى نظرية تقدم لنا مدارس أو اتجاهات فنية في هذا الفن، وتدرس التقنيات المستعملة فيه، إلا أننا لم نجد فيهما بُغْيَتنا. صحيح وجدنا فيهما نماذج جديدة جيدة في القصة القصيرة لأغلب كتاب جيل الستينيات، ولكن لم نلقَ فيها ما كنا نبحثُ عنه. كنا اطلعنا على كتاب د. عز الدين إسماعيل " الأدب وفنونه "، وعلى كتاب د.محمد يوسف نجم حول هذا الفن (فن القصة، نشر دار الثقافة، بيروت. لبنان 1966 م.) . الأول يتناول فنَّ القصَّة في فصل واحد ضمن فصول كتاب رُصد لدراسة جميع الفنون الأدبية؛ والثاني يغلب عليه الطابع النَظري، ولا يقدم لنا بشكل دقيق الأدوات الإجرائية لدراسة وتحليل هذا الفن الجميل الصعب المراس. وفي غمرة بحثنا المضني هنا وهناك عن من يوجهنا إلى الطرائق الفنية لكتابة هذا الفن وإلى الأدوات الإجرائية لدراسته وتحليله، كان عمل أستاذنا أحمد اليبوري الرائد حول القصة القصيرة والرواية في المغرب. وفيه من جهة ما يشبعُ حاجتنا إلى معرفة طرائق تحليل الفن القصصي من خلال دراسات تطبيقية دقيقة لنماذج قصصية، وفيه من جهة أخرى تسليط الأضواء على متن قصصي مغربي ينتمي إلينا ، ويعبر عن هموم مجتمعنا ومعاناة الإنسان فيه شتى ألوان الظلم والحرمان والتهميش. وقد تمت مناقشة هذه الرسالة الرائدة سنة 1967 بكلية الآداب بالرباط، تحت إشراف الدكتور محمد عزيز الحبابي. وقد ظل زمناً مرقوناً رهين محبس أحد رفوف مكتبة الكلية. ولم يُتَحْ نشرُ القسم المتعلق بالقصَّة القصيرة في كتاب، إلا سنة 2005 بعُنوان " تطور القصة القصيرة في المغرب / مرحلة التأسيس" ، منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب / كلية الآداب. بنمسيك . (وقد طبع ضمن المجموعة الكاملة لأعمال الكاتب الصادرة عن مكتبة المدارس . الدار البيضاء، 2023 م.) وفي هذا الكتاب الدقيق المركز، دراسات تطبيقية لنماذج من مختلف الاتجاهات القصصية في المغرب. ويعتبرُ هذا العمل الأكاديمي هو المهدَ لدراسات أكاديمية عديدة متنوعة أخرى، أنجزت بعده في الجامعة المغربية.

2 ـ الأستاذ إبراهيم السولامي:

دخلنا . أعني أحدَ أفواج السنة التَّحْضيرية . إحدى قاعات المحاضرات في صباح يوم من صباحات فاس القارسة من شهر أكتوبر. وأذكر أنه كان من الأيام الأولى للسنة الجامعية 1966ـ 1967 ، وأننا ما زلنا لم نتعرفْ بعدُ على أساتذتنا. وبعد قليل من جلوسنا متأهبين بشغف لتلقي أولى المحاضرات، دخل قاعة الدرس شابٌّ في مقتبل العمر ، نحيل الجسم ، فاحم الشعر ، أنيق الهندام ، وعلى محياه ابتسامة وديعة ، ليدرسنا الأدب الحديث (الفنون والاتجاهات الأدبية المعاصرة) . كما أذكر. ذلك الأستاذ كان هو الأستاذ الشاعر إبراهيم السُّولامي. أعْجبتْ بصوته الجَهْوري وفصاحَته وطلاقة لسانه. خلال المحاضرة وفي نهايتها تركَ مجالا للطلبة للاستفسَار والمناقشة بكل حرية. وكانَتْ هذه هي عادته في كل الدروس. وليس هذا بغريب عن أستاذ درس في جامعة القاهرة بأرض الكنانة، ونهلَ من مناهل ثقافية وأدبية عذبة، وتلقى العلم والأدب وطرائق التدريس على خيرة أساتذتها وأشهرهم، أمثال الأساتذة سهير القلماوي وعبدالحَميد يونس وشكري عياد الذين كانوا يفسحون المجال لأسئلة الطلبة ومناقشاتهم. وكان من المواظبين على حضور ندوة العقاد يوم الجمعة صباحاً من كل أسبوع. كان الأستاذ إبراهيم السولامي من خيرة أساتذة كليتنا وأقربهم إلى طلبته، وخاصة أنه لم يكن بينه وبين بعضهم من حيث السن إلا فارق قليل. كان لأستاذنا إبراهيم السُّولامي نشاط أدبي خارج الجامعة كأغلب زملائه في الكلية آنذاك؛ أحمد المجاطي وأحمد اليبوري ومحمد السرغيني وحسن المنيعي وعبدالسلام الهراس.. فقد اطلعت خلال دراستي في الكلية على العديد من كتاباتهم، خاصة في مجلة «أقلام» التي اقتنيت الأعداد العشرة الأولى منها عن طريق الاشتراك السنوي. وأذكر أنني تسلمتُها مجموعةً، من يد رئيس تحريرها الأستاذ القاص محمد إبراهيم بوعلو بنفسه في رحاب كلية الآداب بالرباط، فاطلعتُ على ما كان يكتبه أستاذي من دراسات ومقالات وشعر. مما قرأتُ له في هذه الأعداد ، مقالا عن كتاب نزار قباني النثري « الشعر .. قنديل أخضر » الصادر حديثاً (العدد الأول : مارس 1964، ص : 125)؛« حوار إذاعي عن سارتر» (العدد الثاني ، ص : 39)؛ قصيدة «طموح» (العدد السادس ، ص : 97 وما بعدها)؛ قصيدة «ذكرياتنا»، العدد الثامن ، ص : 8) وكلتا القصيدتين من ديوان «حب» الذي صدر للشاعر سنة 1967. كان حدثَ صدور ديوان لأستاذنا إبراهيم السُّولامي حدثا مهما في كليتنا، فقد كان طبعُ كتاب عندنا في المغرب آنذاك، يُعدُ من الأمور التي تستحق الاهتمام، فلم يكن أمر الطباعة ميسراً ولا مُدعماً من لدن الجهات المنوط بها دعمُ الكتاب ونشره. كان طبع الديوان في أجمل حلة، وكانَ غلافه جذاباً بألوان زاهية ولوحات رومانسية دالة على العنوان وعلى ما بين دفتيه من شعر جميل يمجدُ هذه العاطفة الإنسانية الخالدة. وقد طبعَ في مطبعة عريقة بمدينة نشأتي تطوان هي « المطبعة المهدية». بعد ديوان أستاذنا الشاعر إبراهيم السولامي، في نفس السنة، طبعَ زميلُنا الشاعر محمد بن دفعة ديوانا بعنوان « أشواك بلا ورد » ، كما طبعَ صديقُنا الشاعر محمد عنيبة الحمْري ديوانه الأول، وهو مازال طالبا، بعنوان « الحب مهزلة القرون » ، وذلك سنة 1968. ومن الجدير بالملاحظة أن جل أساتذتنا كانوا أدباءَ مبدعين، سواء في الشعر أو النثر : محمد السرغيني الذي بدأ نشر شعره منذ أواخر الأربعينيات في مجلة « الأنيس» ؛ أحمد المجاطي ؛ إبراهيم السولامي ؛ محمد برادة ، أحمد اليبوري. لم يكونوا من أولئك الأساتذة الذين يكتفون بتقديم محاضراتهم، ولا علاقة لهم بالكتابة والإبداع خارج مجال عملهم. أستاذنا إبراهيم السولامي كان يكتب في عدة مجالات : الشعر. المقالة الأدبية. القصة القصيرة. الترجمة عن اللغة الفرنسية. بقي أن أذكر لكم هنا أن الدكتور إبراهيم السُّولامي ، كان لطيفاً في الامتحانات الشفهية التي كنا نجتازها بعد النجاح في الامتحانات الكتابية، فلا تحس بتلك الرهبة التي غالباً ما يُحس الطالبُ بها في مثل هذا الموقف. وأذكر وأنا الآن أدوِّن هذه السطور أن سؤاله إلي كان حول مسرح توفيق الحكيم الذهني، والقضايا التي تعالجها بعض مسرحياته كمشكلة الزمن في « أهل الكهف » وصراع الإنسان معه وعدم قدرته أن يعيش في زمن غير زمنه لزوال الروابط التي كانت تربطه بزمنه الأول. ولا أنسى رضاه عن أجوبتي. وكنتُ قد راجعتُ أثناء الاستعداد للامتحان كتابَ « مسرح الحكيم » للدكتور محمد مندور . بقي أن أقول إن الأستاذ إبراهيم السولامي، يعتبرُ أحد رواد الأدب المغربي المعاصر ومن أول الباحثين الأكاديميين الذين درسوا الشعر المغربي الحديث من خلال كتابه الرائد « الشعر الوطني في عهد الحماية / 1912 ـ 1956 » وكان قد تقدم به لنيل الدكتوراه (السلك الثالث) بجامعة الجزائر تحت إشراف الدكتور شكري فيصل. والكتاب جدير بالقراءة والدراسة والتحليل.

3 ـ الشاعر عبد الرفيع الجواهري

عرفنا الشاعر عبدالرفيع الجواهري مذيعا لامعاً في التلفزة المغربية في زمنها الزاهر في أواخر سنوات الستين ، وكان ينال إعجابنا بفصاحته وصوته الإذاعي الجميل ، فضلا عن وسامة محياه. قبل أن يبهر الجميع بقصيدته الشهيرة «القمر الأحمر» التي غناها المطرب الشاب عبدالهادي بلخياط ولحنها الفنان الكبير عبدالسلام عامر . ومازلت أذكر أن القصيدة نشرت مع صورة المطرب في مجلة محلية كانت تصدر بتطوان. وكانت صورته وهو في ميعة الشباب. ومازلت كذلك أذكر أنني وبعض الأصدقاء ونحن تلاميذ ، كنا نحفظ مقاطع كثيرة من «القمر الأحمر» ، ونتغنى بها في الطريق ، دون مراعاة للعابرين الراشدين :

خجولاً أطلَّ وراءَ الجِبال / وجَفْنُ الدجى حوله يسهرُ . / ورقراقُ ذاك العظيم / على شاطئيه ارْتَمى اللَّحْنُ والمزْهرُ . كانت تبهرَنا هذه الصور الشعرية الجميلة، ويطربنا الصوت العذب للخياط واللحن المعبر عن معانيَ الكلام لعامر. هذه التحفة الغنائية التي تضاهي- في رأيي المتواضع باعتباري مجرد مستمع - العديد من بعض الأغاني المشرقية. أطرب لأغنية «ميعاد» التي كنت أُنصتُ إليها في المذياع في سنوات الصبا ، فتسمو بي إلى مواعيد الحب الرومانسي العفيف ؛ وإلى قصيدة «راحلة» التي كان يشدو بها المرحوم محمد الحياني التي تغمرني بالحزن على رحيل حبيبة متخيلة بعيداً عن حَيِّنا. عبد الرفيع الجواهري اسمه الذي عرفناه به في زمن صبانا، شاعر مُجيد في مجال القصيدة المغناة ، ليس أقل من كامل الشناوي صاحب «لا تكذبي» و« لست قلبي » ، حسب ذوقي، وإن كنت من المعجبين بشعر هذا الأخير الذي شدا به مشاهير المطربين والمطربات الذي جمعه في ديوانه الفريد « لا تكذبي ». بقي أن أقول في الأخير أنَّ شاعرنا عبد الرفيع الجواهري. لو أخلص للشعر وحده ، ولم تدفعه مواهبُه الأخرى إلى مجال خوض غمار الحياة السياسية والحزبية والصحافية ، فضلا عن ظروف عمله في مهنة المحاماة التي ينكر الإنسان فيها ذاتَه من أجل هموم ومشاكل الآخرين، لكان عبد الرفيع الجواهري، من أكبر شعراء عصرنا، ولكان صانع الجواهر حقا . شعره يستحق أن يدرس دراسة أكاديمية ، لا سيما وأن له دواوينَ مطبوعة هي: « وَشْمٌ في الكفِّ»،دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت. لبنان، 1980 . « شيءٌ كالظل » دار ابن رشد . لبنان ، 1980 . «كأني أفيق»، الرباط 2010، و«الرَّابسودْيا الزَّرْقاء»، الرباط ، 2010. أمَّا الديوان الذي جُمِعَتْ فيه القصائد المغناة بعنوان « القمر الأحمر »، فقد طبع منذ سنوات، ورأيتُه بأم عيني في أحد معارضَ الكتاب بالدار البيضاء، لكنه نفد سريعاً، ولم يتم طبعه طبعة ثانية. أتمنى أن يُتاح لهذا الديوان الجميل الصدور في طبعة جديدة ثانية، فهو جديرٌ بذلك، وقراؤه ينتظرونه. وينبغي أن يُوجَّهَ أساتذة الجامعة في كل كليات الآداب في المغرب، طلبتَهم إلى دراسة شعره في كل المستويات الجامعية : الإجازة والماستر والدكتوراه.

4 ـ الناقد الباحث الأستاذ مصطفى المسناوي رحمه الله :

الناقد السينمائي الباحث الأكاديمي الصحافي الأستاذ مصطفى المسناوي الذي وافاه الأجل بالقاهرة قبل ثلاث سنوات خلت. إن لم تخني الذاكرة الخؤون. حيث سافر إليها للمشاركة في المهرجان السينمائي المنظم بها آنذاك. تلقى المثقفون المغاربة خبر وفاته فجأة بأرض الكنانة بكثير من الحزن والألم ، وذلك إثر أزمة قلبية بعد وصوله بساعات. عُرف الفقيد باهتماماته المتنوعة وبأعماله القيمة المتميزة في عدة مجالات. كما سبقت الإشارة. نذكر منها: . « طارق الذي لم يفتح الأندلس » . أحلام الشاهد السبعة » (مجموعتان قصصيتان) / « أبحاث في السينما المغربية » . « علم الأدب الاجتماعي » للوسيان غولدمان « (ترجمة) / « سوسيولوجيا الغزل العربي : الشعر العذري نموذجا ، للطاهر لبيب ، (ترجمة) ، بالإضافة إلى تلك الأعمال الجادة المتميزة ، أسس مع ثلة من زملائه مجلة « الثقافة الجديدة «الذائعة الصيت ، كما أصدر جريدة « الجامعة « التي كانت مرجعاً قيماً مفيداً للأساتذة وتلاميذ الباكلوريا ، ومجلة «بيت الحكمة « التي كان رئيس تحريرها . هذا فضلاً عن الكتابة الصحفية التي كانت تتميز بأسلوب ساخر ، ومساهمته في المجال السمعي البصري بتعاون مع بعض الفنانين والنقاد السينمائيين. لقد كان المرحوم مصطفى المسناوي مثقفاً ملتزماً ، يؤمن بأن للثقافة وللمثقف الحقيقيين سلطة خاصة في المتجمع، وإنساناً رزيناً دمث الخلق تألفه من أول لقاء ، وكأنك تعرفه من زمن بعيد. ولا أنسى أنه حمل إلي نسختين من مجلة الهلال سلمهما إليه الروائي سعد القرش الذي كان وقتذاك يرأس تحريرها لموافاتي بهما حين كان بالقاهرة للمشاركة في مؤتمر الرواية العربية. وأذكر أنه كان حريصا على تبليغ الأمانة. وقد التقينا في مقهى فينيسيا بمنطقة بوسكورة. وقد كانت هذه أول مرة نجلس فيها معا. لمست عن كثب خلال هذا اللقاء ، مدى ما يتصف به الرجل من تواضع ولطف وانبساط في الحديث، يجعلك قريباً منه كأنكما صديقان قديمان. في هذا اللقاء الأول والأخير. إذ لم يتح لنا أن نلتقي مرة أخرى كما تواعدنا ، أهداني مجموعته القصصية الجميلة « أحلام الشاهد السبعة » . إن وفاة هذا المثقف المبدع المغربي الكبير ، ليعد خسارة جسيمة لثقافتنا وأدبنا المغربيين ، ورحيله المفاجئ ، لم يكن في الحسبان. ولكن الرجال أمثاله، إن رحلوا عن عالمنا جسدياً، فإن أرواحهم تبقى سابحة في ذاكرة الزمن ، وآثارهم تظل راسخة باقية تتحدى الموت والفناء.

قراءة في كتاب بيير لارشيه: «ابتكار العربية الفصحى ـ تاريخ اللغة العربية من خلال النصوص»

جمعية النهوض بالتاريخ وعلم الآثار الشرقية بجامعة لييج، مذكرات رقم 13، بيترز، لوفان، 2021. (الجزء الثالث)

Pierre LARCHER, L'invention de la luġa al fushā. Une histoire de l'arabe par les textes. Association pour la Promotion de l'Histoire et de l'Archéologie Orientales de l'Université de Liège, mémoires no 13, Peeters, Louvain, 2021.

Catherine Pinon

○ عرض : كاترين بينون

○ ترجمة: د. عبد الواحد التهامي العلمي

التقديم :

بيير لارشيه Pierre Larcher، مستعرب فرنسي، ولد في عام 1944، وهو متخصص في اللغة العربية وآدابها، وفي التاريخ والثقافة الإسلامية.

حصل على دبلوم اللغة العربية من المدرسة الوطنية للغات الشرقية (1970)، ثم دكتوراه من السوربون (1975) في موضوع: «التعبير عن الدهشة في الشعر العربي الكلاسيكي». عمل أستاذًا في جامعات رين وأفينيون، ودرس في جامعة باريس السوربون حيث شغل منصب أستاذ للغة العربية وآدابها، ويشغل حاليًّا منصب أستاذ فخري في جامعة إيكس-مرسيليا.

طوال مسيرته، نشر بيير لارشيه أعمالًا ضخمة تشمل عشرين كتابًا منها: ترجمات المُعلَّقات، ومئات المقالات، مُغطيًا جوانبَ كالشعرية، وتاريخ التراث اللساني العربي، والنحو، والمعجم، والتداولية، مما يجعله أبرز ممثلي هذا الحقل في الفرنكوفونية وما بعدها.

الترجمة:

الفصل الثاني

الفرّاء والعودة إلى الأصول «حول اللغة الفصحى»

يعتمد هذا الفصل على نص (مُدرج ومترجم في الصفحتين 39-38) يقدّم إجابة على التساؤل الذي طُرح في الفصل الأول.

النص مقتطف من كتاب لغات القرآن للفرّاء (توفي سنة 207هـ/822م)، وهو نص شديد القرب من نص ابن فارس، مع وجود بعض الفروق التي تسمح بفهم اختلاف السياقات.

يُظهر بيير لارشيه أن مسألة اللغة الفصحى، في زمن الفرّاء، أي في أواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي وبدايات القرن الثالث/التاسع، كانت موضع جدال:

هل هي لغة القرآن، أم هي سجل لغوي للأعراب؟

أما في زمن ابن فارس (القرن الرابع/العاشر)، فهذه المسألة كانت قد حُسمت بشكل نهائي، من خلال المطابقة التامة بين لغة القرآن واللغة الفصحى.

السيناريو نفسه الذي وظّفه ابن فارس (وهو اعتبار لغة قريش لغة نتجت عن التفاعل اللغوي) الذي استخدمه الفرّاء أيضًا، ولكن لغرض مختلف:

بينما استعمله ابن فارس لتبرير تفوق قريش لغويًا بصورة مطلقة، استخدمه الفرّاء كحجة لدعم فصاحة القرآن ضد فصاحة اللغة البدوية.

ففي مواجهة أولئك الذين اعتبروا أن فصاحة اللغة البدوية أسمى، رفض الفرّاء فكرة أن القرآن كان مكرمًا بفصاحته لمجرد كونه نصًا إلهيًا؛ بل أصرّ على أن لغة قريش، التي نزل بها القرآن، قد اكتسبت صفاءها بفضل انتقاء أفضل الخصائص من مختلف القبائل التي كانت تزور مكة. وأوضح أن كل مجموعة قبلية كانت تدّعي الفصاحة لقبيلتها الخاصة، مما يدل على ذاتية هذه الأحكام.

وللدفاع عن الفصاحة القرآنية، استخدم الفرّاء الحجة القائلة بأن قريش، عبر استقبالهم لقبائل متعددة في مكة، قد اختاروا أفضل الصفات اللغوية، ومن هنا جاء صفاء لغتهم.

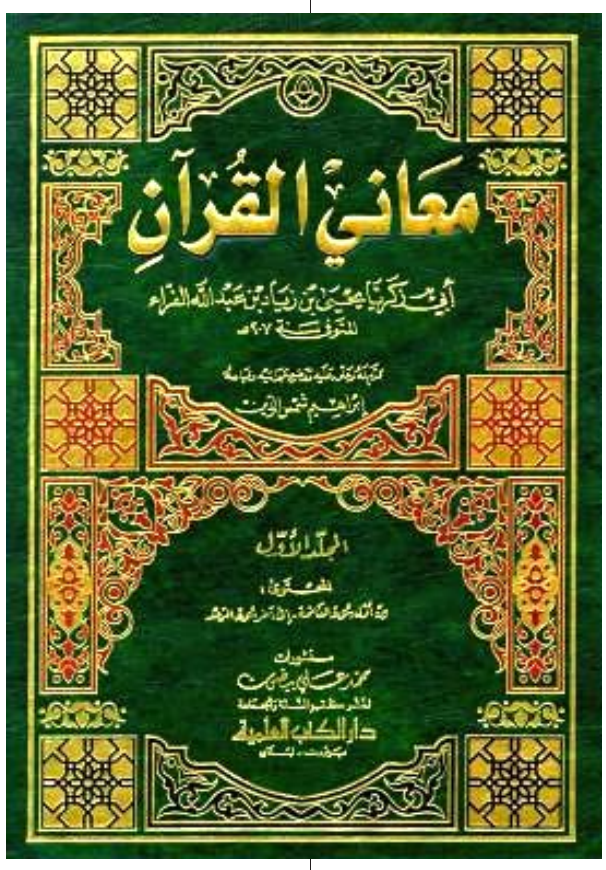

يقارن بيير لارشيه هذا السيناريو بما حدث في اليونان القديمة، حيث نشأ التفاعل اللغوي بعد توحيد سياسي وعسكري، مشيرًا إلى أن سيناريو الفرّاء هو في حقيقته إسقاط لاحق على ماضٍ إسلامي مبكر من خلال عدسة دينية وفيلولوجية.

في الواقع، بينما يرى كل من الفرّاء وابن فارس أن لغة قريش لغة تفاعلية؛ فهما يختلفان في نظرتهم إليها:

فالفرّاء يراها نتيجة لعملية انتقاء لغوي لاحقة؛ أما ابن فارس، فيعتبرها مصدرًا أوليًا.

ويبيّن بيير لارشيه أن إعادة استخدام نص ما من قبل مؤلف لاحق لا يعني دائمًا تبن كامل لمضمونه؛ بل قد يتضمن تنقيحًا أو تحويرًا ليناسب السياق الجديد.

ثم يعرض لارشيه كيف أن فكرة التفاعل اللغوي خضعت لتحليل عميق من قبل الباحثين المحدثين، مثل:

• هاينريش ليبرخت فليشر (1888-1801)، الذي تحدث عن العربية القديمة، والعربية الوسطى، والعربية الحديثة،

• يوهان فوك (1974-1894)، الذي رأى في التفاعل اللغوي أساسًا للعربية المشتركة.

• تشارلز فيرغسون (1998-1921)، الذي اقترح أن اللهجات العربية الحديثة انحدرت من التفاعل اللغوي.

ويستعرض بيير لارشيه كذلك كيف تبنّى المستشرقون أطاريحهم المختلفة:

• إرنست رينان (1892-1823) الأطروحة اللاهوتية،

• بول كاهله (1964-1875) ميّز بين لغة قريش واللغة الفصحى.

• كارل فولرز (1909-1857) الذي ذهب إلى أن القرآن أصلاً صيغ بلهجة مكة، ثم نُقّح.

• تيودور نولدكه (1930-1836) الذي دافع عن وحدة العربية الكلاسيكية.

• رينيه بلاشير (1973-1900) الذي رأى أن القرآن كتب بلغة تفاعلية شعرية.

ويستنتج بيير لارشيه أن أغلب هذه الآراء تعيد إسقاط تحليلات لاحقة على الحقبة الإسلامية المبكرة.

ومن خلال دراسة الفجوة بين رسم المصحف والقراءات القرآنية، يقترح بيير لارشيه أن الإعراب أُدخل لاحقًا على نصوص القرآن لأسباب ترتبط بالإيقاع وعلم التجويد.

وعليه، فإن الرسم القرآني الأصلي يُظهر لغة عربية «ما قبل الكلاسيكية»، لم تكن تخضع بعد لقواعد الإعراب الكاملة، لكنها خضعت لاحقًا لقراءات «نحوية» فرضت عليها بنية نحوية صناعية.

وبالتالي، يرفض بيير لارشيه بقوة النظريات التي:

• تطابق لغة القرآن مع لهجة معينة، أو تجعل الشعر الجاهلي أساسًا للغة القرآن، أو تدعي وجود تفاعلات لغوية شعرية.

ويؤكد أن فصاحة القرآن كانت بناءً لاهوتيًا، فيما كانت الفصاحة البدوية تصورًا فلسفيًا.

في تكريم الأستاذ عبد القادر العلمي [1]

• رضوان احدادو
كاتب وباحث في المسرح

أرهق النفس، مواصلا اللهاث باللهاث، أرتقي صهوات العشق إلى أفياء مدارجك الغناء، تحملني إليك أشواق مشرقة، مشرقة، آتيك ندا وحناء، معتقا بأنفس الأطايب، معطرا، منتعشا بتغاريد أزمنة وضاءة، ماتعة، معا قطعنا دروبها، لهونا في أزقتها، هي من: شواظ اللهب، وحرقة اللهاث، وعليل البراءات، ننهل، نرتوي من رضاب ينابيعها، والفجر الوضاء وقتها لازال في المهد حلما وآمالا، أغنية طفولية يانعة عذراء، يسكن القلب والعين، يزركش أطراف أحلامنا وحواشي آمالنا، وعلى امتداد الدرب الطويل لألأة أصداف في مخاضها الأول، تحف قمرا صغيرا يلهو في مهده، يناغي نجما واعدا لم يولد بعد، وعلى ضوء قنديل باهت أمهات ساهرات راكعات، ساجدات، مبتهلات، متبتلات، عاكفات ينسجن راية الوطن... الوطن نبض في المخاض، الوطن أنين ووجع، وأنا وأنت، وجيلنا المتوثب نرفع الصوت الهادر في وجه المحتل الغادر.

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن إلى مصر فتطوان

وأنا وأنت، وجيلنا المتوثب نرفع صوت الإصلاح الهادر الهائج المخيف، المكسر لكل الحدود

فتيان قومي هيا بعزم

نمضي فالنصر بين أيدينا
نسعى بحزم نرقى بعلم

آمال الاستقلال تحدونا

.... الخ [2]

هكذا كنا، هكذا عشنا، ألا زلت تتذكر أيها العزيز!

اليوم تحملني إليك مباهج ذاك الزمن ومفاتنه، نسائم ذكرياته، أشواق قديمة، وأخرى جديدة، فآتيك أغنية صادحة، نشيدا معتقا، مضمخا بأريج زمن ماتع بكل ما فيه، عشناه معا بعرقه وغباره، طوينا أيامه، لهفة وإصرارا وعنادا، ونحن بكل الحب، بكل العشق نردد جهرا، إيمانا ويقينا:

للحرية جهادنا حتى نراها والتضحية سبيلنا إلى لقاها
وحسبنا إيماننا هو القوى هو العتاد
لا نرغب لا نرهب كيد الأعادي لكن نزد تفانيا في الاعتقاد

....الخ

ما أجمل الحب

ما أجمل العشق في الوطن

****

أراني اللحظة أحط الرحال عند سفح التوأمين الشامخين العنيدين (تيسيكا) و(القلعة)[3] مواصلا إليك الخطو بالخطو، ألاحق اللهفة باللهفة، اللهاث باللهاث، وعند (باب الاثنين) وقفت مستأذنا الدخول إلى مرابع المصونة المحضونة في حمى الشرفاء من آل العلمي والحراق وابن ريسون وابن رحمون وغيرهم من حبات السبحة المتهجدة المتعبدة.

عند الباب قال لي المجاهد الراشدي باني أسوار المدينة وحارس مآذنها، ومتعهد زرقتها وأزهارها، أقواسها وقلاعها:

- لا عليك يا ولدي، مقامك على مشارف جنة العريف، أنت الآن في عهدة الفردوس الصغير، أقرأ شهادة الميلاد، منبت عراقتها وأفياء دوحتها وشجرة نسبها، اقرأ جيدا، هذه حفيدة غرناطة، سليلة القريض والبياض والزرقة والخرير، انعطف يسارا هذا درب (للاغيثة)، اقترب أكثر، الباب التي تقابلك مشرعة على الدوام، تماما كأبواب المساجد لا تقفل إلا ليلا، ادخل البيت المضياف ولا تتردد، إنه لا يدخله إلا العاملون المصلحون الحالمون بميلاد فجر الوطن، تحت سقفه نشأت وتربت خلايا النضال الوطني، اسأل الجدران والأقواس والنوافذ، من هنا كانت البداية والانطلاقة، حلمة الثدي التي رضع منها عبد القادر وجيله ومن كان قبلهم والآتون من بعدهم حليب العفة والنبل.. الوطنية والنضال.

رحم الله سي العياشي المعلم الأول الذي كان هو الوطنية... هو الوطن.

****

ربطتني بعبد القادر أواصر محبة متينة، وتقدير خالص، ورفقة رجال لا تعدلها رفقة، جيلا محظوظا كنا ونحن رفقتهم، قامات ومواقف، رجال من أرومة النخيل والصوامع، وكل الشاهقات، الفارهات، السامقات، وجوه هي التضحية والنبل والوفاء والضياء. وكل النيرات الساطعات، هي البذل والعطاء والوطنية الأصيلة الغير مستوردة والمتجذرة في عمق التربة، عرق البسطاء وعناء المقهورين، تلك كانت المنابع الفياضة التي كنا منها نرتوي. فتعلمنا كيف نحب الوطن حبا لا يضاهيه حب، وأن الأخلاق قوام كل ما في الحياة، وتعلمنا كيف نواجه الزيف والسوط، نقاوم التيار، نعاند الموج والرياح والإعصار، وكل دخيل، متحملين، متجلدين، مرددين في وجه الظلم والظالمين:

بلادي وإن جارت علي عزيزة

وكان عبد القادر بإيمانه الراسخ، بهدوئه الصاخب، وصمته الهادر سيد المواقف.

****

أراني الآن والزمن هو 15 أكتوبر من سنة 1979 ونحن وقتها شباب التنظيم نجوب حواضر بلاد الرافدين، جنبا إلى جنب، وفي أكبر مدرج طلابي بالجامعة المستنصرية ببغداد نواجه أمام الجموع الفكر الإيديولوجي المستورد بالفكر النضالي التعادلي، الشعارات العابرة للقارات بالقيم الثابتة المتجذرة في جوف التربة في نقاش ملغوم، هادئ المظهر، هائج صاخب المخبر، وكيف أبطلنا سحر المنظمين المتطرفين، وأثبتنا قيم التنظيم وقيم الوطن. فلم يرق ما قلناه القوم، وفي الصباح استقبلنا السيد الوزير قائلا لنا:

- أقترح عليكم أن نكمل الجولة، في حدود الترفيه، طرب ولهو وغناء.

قلنا لا بأس يا سيدي الوزير، فسكتت شهرزاد عن الكلام المباح، فلهونا وطربنا ولكنا لم ننس الوطن فغنينا له وغنينا لوحدته.

العيون عينيا والساقية الحمرا ليا

وغناها معنا كل شباب العراق.

هكذا يكون الإيمان بالموافق

****

أراني الآن مشدودا إليك منبهرا ومعتزا بمواقفك وأنت عصبة تدافع عن حق الإنسان وكرامته، تنتصر له هنا وهناك وفي كل مكان.

وبعد: مهما قلت، مهما أكثرت أو أطنبت أعرف أنني لن أوفيك حقك، فاعذرني إن قصرت أيها المسكون بالتواضع والكلمة الصادقة، بالزهد في كل ما يتقاتل الناس عليه ويتعاركون.

دام لك البياض والصفاء والوطنية الصادقة

دام لك الإبداع، دام لك الشعر.

---

1 - ألقيت هذه الورقة في إطار فعاليات المهرجان الدولي للشعر الوطني والقصيدة المحمدية، المقام بتاريخ 17 ماي 2025 ببيت الأمة بتطوان تكريما للأستاذ الشاعر عبد القادر العلمي، من تنظيم الجمعية الراشدية للدراسات والتوثيق (شفشاون) ومؤسسة عبد الخالق الطريس للتربية والثقافة والعلوم (تطوان).

2 - النشيد الرسمي لحزب الإصلاح الوطني بشمال المغرب على عهد الحماية، نظمّ محمد الطنجي.

3 - قمتان تطلان على مدينة شفشاون.

مونودراما مرآة تنظر إلى الخلف مشروع مقاومة عبر التخييل المسرحي

• د. محمد محبوب

ينخرط الكاتب المسرحي الدكتور الطيب الوزاني في مغامرة مسرحية تستند إلى كتابة مونودرامية تستحضر الطفولة لا بوصفها مرحلة بريئة من الحياة فقط، بل باعتبارها لحظة مفصلية تُبنى عليها مساءلة عميقة للواقع الاجتماعي والتربوي ، وقد اختار الكاتب أن يجعل من هذه الطفولة منبعًا لصوت ناقد لا يكتفي بالبوح ،بل يتحول إلى أداة مقاومة ومشعل رفض للممارسات السلطوية والاجتماعية المتجذرة في المجتمع التقليدي .فالطفل في هذا العمل ليس شخصية منفعلة داخل سياق الحدث .بل هو كائن واع ينفلت من سذاجة السن ليعانق أفقًا نقديًا يعري التناقضات ويفضح المفارقات ويعلن التمرد على واقع يختلط فيه المقدس بالخرافة والتربية بالتسلط والقيمة بالتشويه.

العنوان نفسه مرآة تنظر إلى الخلف يعد مفتاحًا دلاليًا يشي باستدعاء الماضي لا من باب الحنين بل بوصفه مجالًا للمساءلة وكأن المرآة التي يلوذ بها الطفل لا تعكس صورته فحسب بل تعكس صور المجتمع المتآكلة التي تكبّله وتحكم عليه بالانتماء إلى واقع منحرف فالنص لا يقدم حكاية شخصية بقدر ما يقدم مشروعًا نقديًا يفضح التناقض بين المثال والواقع وبين القيم الإسلامية الحقيقية والممارسات الاجتماعية التي تتغذى على الشعوذة والجهل.

منذ اللحظات الأولى يتبدى أن غاية فضح هذه المفارقات هي الوقوف على تناقضات التربية المحافظة التقليدية وإدانة هذا النمط من التربية الذي يُنتج أفرادًا مهزوزين نفسيًا مغتربين عن ذواتهم وعاجزين عن ممارسة وجودهم بحرية ومسؤولية ويتجلى هذا المسار النقدي من خلال استحضار مشاهد من الطفولة حيث يُعبر الطفل عن إحساسه الأولي بالراحة في اللعب مع بنت الجيران ثم الصدمة التي تلقاها عندما مُنع من تلك العفوية في لحظة تُعلن انتقاله إلى وعي يافع يكتشف أن المجتمع لا يعترف بالبراءة بل يفرض وصايته على أبسط أشكال التواصل الإنساني.

إصرار الطفل على فضح هذه التجربة وكشف مفارقات الرؤية الاجتماعية التقليدية يتجاوز حدود الرؤية الطفولية ويفصح عن نظرة نقدية لواقع مجتمع غارق في ممارسات بدائية تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي لكنها لا تزال حاضرة على مستوى الممارسة الاجتماعية فهي تكشف عن فجوة بين التعاليم الإسلامية والسلوك الاجتماعي باعتباره ممارسة منحرفة غارقة في التخلف المادي والروحي حيث تصبح القيمة ضحية لهذا التخلف الذي دفع المسلمين إلى تحريفها وتشويهها وسلبها محتواها الإيجابي.

وقد سعت الحركة الوطنية عند مواجهتها لهذا الواقع إلى تصحيحه في إطار رؤية إصلاحية وضمن مخطط لتهيئة المجتمع المغربي للاستقلال والانفتاح على الحداثة والتطور ومن مظاهر هذه الممارسة يرافق الطفل أمه إلى ضريح ولي صالح حيث تقبل الضريح وتطوف حوله ثم تطلب من ابنها أن يفعل الشيء نفسه فيمتثل غير أن الطفل وهو ينتقل من خانة الممارس إلى موقع الشاهد يُمعن في تسليط الضوء على ممارسة اجتماعية متخلفة تكشف عن تجذّر الجهل والأمية والتخلف في السواد الأعظم من المجتمع حيث يجلس إلى جانبها وهي تمرر كرة حديدية على بدنها طلبًا للبركة في مشهد سريالي يجمع بين التوسل والخضوع والخوف ويعكس في الآن ذاته ممارسات تتنافى تمامًا مع جوهر الدين وعقلانية التوحيد.

د. الطيب الوزاني

إن اقتناص لحظات الطفولة وتجاربها البدئية يأتي مشروعًا للتمرد على العوائد والأعراف ومن ثم يتحول التخييل المسرحي إلى رفض لكل أشكال القيود المفروضة على عوالم الطفولة ويعد شكلا من أشكال المقاومة في مواجهة ممارسات تسلطية وسلوكات صادرة باستعلاء من عالم الكبار فالكتابة عن متخيل الطفولة هي وسيلة لمقاومة الإحباط من خلال طرح أسئلة الكينونة والسيرورة وتسليط الضوء على المهمش والمقصى من أجل تعرية التناقضات والسلوكات الفاضحة للانحرافات وإذا كان هذا السلوك الطفولي يندرج في سياق إنتاج العنف المادي والرمزي الناجم عن التمرد على القواعد والأعراف الاجتماعية فإنه من الناحية الفنية يفصح عن طبيعة ثانية للنص الذي ينفض غبار الاستغراق في الحكي والاسترجاع ويؤسس لنمط درامي يقوم على صراع بين موقفين متناقضين موقف الطفل الرافض للرؤية الاجتماعية السائدة وموقف المجتمع المصر على الاستغراق في تصوراته وممارساته الناشزة.

وهكذا حين نعتبر أن المسرحية تقوم على تناقض وصراع بين رؤية طفولية مشفوعة بتصور رجولي وحداثي في العمق ورؤية اجتماعية تقليدية تنتمي إلى مرحلة سابقة يتجلى التصادم بين الذات الطفولية والواقع الاجتماعي البائس القائم على تصورات اجتماعية سلبية ومنحرفة لذلك فإن المسرحية تؤسس تصورها الدرامي على أبعاد الصراع والمواجهة بين الطفل باعتباره ذاتًا رافضة والواقع باعتباره قوة قهرية تُنتج التكرار والتخلف.

رغم أن المسرحية وإن بدت كأنها تنظر إلى الماضي قائمة على استرجاع زمن الطهر والبراءة فإنها تبتعد عن السرد المباشر وتسعى لاكتساب دراميتها من خلال تعدد الأصوات داخل النص وتعدد الرؤى بين رؤية الطفل ومقابلها رؤية المجتمع حيث يؤدي تصادم هذه الرؤى إلى تجاوز الرؤية الذاتية وتأسيس منطقة مسرحية قائمة على رؤية صراعية درامية تمنح المونودراما بعدها الدرامي الحقيقي وتُخرج النص من طابع الكتابة الذاتية المباشرة.

ومن جهة أخرى فإن المخرج مطالب على مستوى الاشتغال الركحي بأن يمنح المسرحية أبعادًا أخرى إذ تكتسب المسرحية دلالتها الدرامية من الخروج من هيمنة المنولوجية والخطابية المباشرة وجعل الفعل المسرحي يقوم على تعدد الأصوات واستثمار الخطاب الحواري وتسمية الفضاء وهنا تلعب الأدوات الركحية والإكسسوارات دور الشخصيات التي يحاورها الممثل ويُضفي عليها طابعًا إنسانيًا ويخلق معها تواصلًا يُخرج المسرحية من الرتابة وهيمنة الصوت الواحد والشخصية الواحدة.

إن وعي المخرج بضرورة خلق المونودراما والانفلات من جاذبية الخطابة الذاتية يجب أن يتبعه إدراك لسلطة اللغة وجماليتها لما تحمله من شعرية ورقة وعذوبة وانسياب في العبارات لذا فإن النص الذي يُشتغل عليه يجب أن يخلق لغة مشحونة بإيقاعاتها وتلويناتها تنقل المشاعر والأحاسيس المتفاعلة عبر الذاكرة والجسد والحلم والتاريخ وذلك من أجل خلق تصادم داخلي في مشاهد المسرحية المتعددة وتقديم عمل درامي متكامل يقوم على التوتر والتعدد والمقاومة لا على الخطابة والبوح وحدهما.

هوامش :

الطيب الوزاني

مرآة تنظر إلى الخلف/مونودراما .الطبعة الأولى 2025 مطبعة الحمامة تطوان.

تقديم كتاب «دراسات كيروسية» الأشعرية والجهاد والأحباس للدكتور محمد بلال أشمل

• مروة أمرساني
باحثة بسلك الدكتوراه (كلية أصول الدين-جامعة عبد المالك السعدي)

نظم مركز كارلوس كيروس للدراسات الإسبانية المغربية ورئاسة أبريشية طنجة بكاتدرائية الروح القدس بالمدينة ذاتها يومه الجمعة 23 ماي 2025، لقاءا علميا لتقديم كتاب «دراسات كيروسية» الأشعرية والجهاد والأحباس، للدكتور محمد بلال أشمل أستاذ الفكر والحضارة بكلية أصول الدين بتطوان. وشارك في هذه المأدبة العلمية فضلا عن المؤلف، ثلة من الأساتذة الباحثين، على رأسهم د. مصطفى بوجمعة أستاذ العقيدة والفكر وعلوم الأديان ومنسق ماستر الأديان والحوار الحضاري بكلية أصول الدين بتطوان، والأخ عمر فيغيروا مسؤول أرشيف كاتدرائية الروح القدس بطنجة، وقامت بتسييرها الباحثة الأستاذة كوثر محند وعمي.

استهل هذا اللقاء العلمي بكلمة ترحيبية باللغتين العربية والاسبانية لكل من الباحثة كوثر محند وعمي والأخ عمر فيغيروا.

وعقب الكلمة الترحيبية، أخذ الكلمة د. مصطفى بوجمعة؛ فكان أول ما وقف عنده عنوان الكتاب «دراسات كيروسية»؛ حيث أشار إلى أن القضايا التي يتضمنها العنوان (الأشعرية والجهاد والأحباس) على قدر عال من الأهمية، فالأشعرية أو التصور الأشعري، أو الفكر الأشعري يعد مذهبا من مذاهب العقيدة الاسلامية وبالتالي يشكل إحدى الموضوعات الشائكة التي لا زال الدرس قائما عليها في بكلية أصول الدين. واعتبر «الجهاد» أيضا من القضايا العقدية والفقهية المثيرة، مؤكدا أن لفظ الجهاد لا يمثل تهجما، ولا يعبر عن الرغبة في مواجهة الاخر بالقوة وانما هو وسيلة للدفاع والتهذيب، وأعطى مثالا بجهاد النفس، وأردف قائلا إن المصدر الأصلي الذي اعتمد عليه المؤلف هو ترجمة كارلوس كيروس لكتاب الجهاد من كتاب «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» منوها إلى أن المؤلف سيؤاخذ كارلوس كيروس على عدم ترجمته للفظ الجهاد ترجمة صحيحة مسلطا الضوء على عبارة - la guerra sa ta. وبخصوص لفظ الأحباس أو الحبوس فلقد أشار إلى أنه يعد خاصية من خصائص ثقافتنا الإسلامية، فهو عبارة عن مورد من الموارد المالية التي يتم استثمارها لخدمة الصالح العام بل حتى لخدمة الحيوانات كالطيور (مثل طير «اللقلاق») إذ كانت تخصص ميزانية لجبر الكسور كما وجد في بعض الكتابات والمخطوطات. وختم حديثه عن العنوان بقوله إن العقيدة في تصورها الأشعري كما الجهاد والأحباس، خاصة عندما نربطهما بسياقهما، هي جميعها قضايا مهمة في ثقافتنا الاسلامية خصها المؤلف بالدراسة والتحليل والنقد.

ولم يفت د. مصطفى بوجمعة الإشادة بخلفية الغلاف الذي تضمن عبارات بخط يد كارلوس كيروس مستقاة من مخطوط ترجمته لكتاب «الجهاد» سنة 1926.

ثم انتقل للحديث عن منهج المؤلف الذي اعتبره منهجا علميا رصينا يعتمد على التقديم للموضوع بتساؤلات ثم الإجابة عليها بأكثر من وجهة نظر، مشيدا بهذه الطريقة خاصة من الناحية البيداغوجية، إذ تساعد على فهم واستيعاب الموضوع.

وفي السياق ذاته أثنى على تدخلات المؤلف وتعليقاته وتقويماته وانتقاداته وعدم حسمه في إصدار الأحكام واعتبر ذلك دليل تواضع المؤلف ودعوة إلى التفكير.

وفي نفس المعنى، أشار إلى أن المؤلف توقف عند ترجمة نص «الأحباس في المذهب المالكي» واعتبر أن الأمر ليس بالهين بل يحتاج الى تراكم معرفي موضحا أن المؤلف له قدرات بارزة في هذا المجال وله خبرة كبيرة مع الاسبانيات.

وفي ختام مداخلته نوه بمجهودات المؤلف الذي يقدم لنا وجهة نظر الباحث المغربي عن الفكر والثقافة الاسبانيتين.

واعتبر أن إعادة إحياء هذا التفاعل الحضاري والثقافي بيننا وبين جيراننا سيساهم في إثراء البحث العلمي الأمر الذي سيمكننا من تجاوز العديد من الافكار المسبقة، والسلوكيات التي تبخس تلك المجهودات، وأشار إلى أنه مهما كانت من مؤاخذات إلا أن جيراننا لهم اهتمامات كثيرة بثقافتنا الإسلامية لا يمكن إنكارها.

أما الأخ عمر فيغيروا فقد استهل مداخلته بالترحيب بالحضور وشكر كلا من أسهم في إنجاح هذا اللقاء كما أشاد بالكتاب موضوع اللقاء، واعتبره عملا علميا وازنا وقام أيضا بالتعريف بالأب كارلوس كيروس والسياق الكنسي والتعليمي في الفترة التي عاش فيها لمعرفة مدى تأثيره على فكره وتكوينه. وتجدر الإشارة إلى أن الأخ «فيغيروا» أطلع الحاضرين على نسخة من كتاب «نظم الدين الإسلامي» موقعة من لدن مؤلفها «كارلوس كيروس» سنة 1939، وكانت خبرا سارا، لاسيما لمؤلف «دراسات كيروسية» الذي يدأب على تعقب كل جديد يتصل بهذا الدارس للثقافة والدين الإسلاميين.

وفي ختام أطوار هذه الجلسة العلمية أعطت مسيرة الجلسة الكلمة لمؤلف الكتاب الذي رحب بالحضور وشكر كل من هيأ الأسباب لعقد هذا اللقاء العلمي ثم مضى يتحدث عن أطوار إعداده لهذا المؤلف مشيرا إلى أن اكتشافه لكارلوس كيروس واهتمامه به بدأ منذ سنة 2006م بمدريد، عندما كان بصدد تحرير رسالته المعنونة بـ« أسس الفقه الاسلامي عند ابن رشد »، واطلاعه على مقدمة ترجمة «كيروس» لمختصر ما بعد الطبيعة لابن رشد موقعة في 15 مارس 1919 بتطوان ، الأمر الذي أثار فضول الكاتب العلمي ودفعه للتساؤل عن سبب وجود هذا الرجل بتطوان وقتئذ، ومن هناك كانت الانطلاقة للبحث عن الرجل سيرة وفكرا.

وفي هذا السياق أوضح المؤلف أن الرجل عاش أكثر من 27 سنة بتطوان، وله عدة أعمال تتعلق بالفكر والفقه الاسلاميين، وله شغف كبير باللغة العربية وبين المؤلف أن من منطلق هذا الشغف العلمي أرسل كارلوس كيروس رسالة الى مدير القسم الثقافي بالسفارة السورية سنة 1954، الكاتب والمفكر المعروف صلاح الدين المنجد يقول فيها أن حياته أمضاها في دراسة اللغة العربية والدفاع عنها.

كما أشار المؤلف إلى أنه وجد ذخائر حية للرجل منها ديوان شعري باللغة العربية قيد الإعداد ضمن منشورات مركز كارلوس كيروس للدراسات الإسبانية المغربية. وأشار إلى أن شغف الرجل باللغة العربية حمله على العناية به، فقام بإعداد أطروحة ثانية بعنوان الإسلاميات الإسبانية المعاصرة: كارلوس كيروس نموذجا، وليس كتاب «دراسات كيروسية» سوى ثمرة أولى من هذه العناية.

وبعد حديث المؤلف عن دوافع تأليفه لهذا الكتاب انتقل للحديث عن بعض القضايا مشيرا إلى أن هذه الدراسات هي دراسات محكمة علميا، وأردف قائلا أن حديث الاب كارلوس كيروس على العقائد الاسلامية هو حديث موضوعي، إذ اقتصر الرجل على تتبع العقائد الإسلامية وتعقب خصائصها وقام بالمقارنة بينها وبين العقائد النصرانية.

كما أشار إلى أنه وقف على ترجمة كتاب الجهاد من كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد مشيرا إلى ان الرجل كان من الأوائل الذين اعتكفوا على دراسة هاته القضية إذ ترجم هذا الكتاب سنة 1926 بتطوان ولم يقدر له الظهور الا سنة 2009 اي في وقت متأخر.

واوضح أيضا أنه فيما يخص الأحباس قام بدراسة ترجمة نشرها كيروس في أربع حلقات في مجلة «موريطانيا» الطنجية مشيرا إلى انها كانت من بين المحاضرات التي ألقاها الرجل في النادي العسكري سنة 1925، حيث تعقب خصائص هذا المرفق الإسلامي الأصيل بموضوعية. والمطلع على تراثه، سيتضح له أن الرجل ضليع في الفقه الاسلامي وأنه يتعامل مع المصادر الأصلية والدليل على ذلك أن له العديد من الترجمات التي تخص الفقه الاسلامي كترجمته لكتاب القوانين الفقهية لابن الجوزي وترجمته لمختصر الخليل وغيرها من الترجمات التي تنتظر النشر.

واختتم كلامه بالإشارة إلى أن هذا العمل يندرج ضمن مشروع يشتغل عليه وهو النظر في المتن الإسباني فيما يتعلق بالإسلاميات، فقها أو فلسفة او علم كلام أو تصوف. وبين أنه قد سبق ضمن نفس المشروع، نشر كتابا حول الأحباس ضمن فيه ما كتبه الكتاب الاسبان حول هذا المرفق الاساسي من المرافق الاسلامية.

وفي هذا السياق، حث المؤلف الطلبة على العناية بالكتابات الاسبانية خلال فترة الحماية كما قام بالإجابة على بعض التساؤلات التي طرحها الأخ عمر، وبعض الباحثين وجمهرة من المثقفين.

تجدر الإشارة إلى أن هذا اللقاء اختتم بتوقيع اتفاقية تعاون بغرض دعم البحث العلمي ومد جسور الحوار الحضاري بين مركز كارلوس كيروس ورئاسة أبرشية طنجة وقعها سيادة أسقف طنجة «إيميليو روشا غراندي»، ورئيس مركز كارلوس كيروس د. محمد بلال أشمل.

تعريفات بادسية

التصوُّف تجرّد وتفرّد 2/2

• بلال بوزيان

تُعَدّ «الصيانة» من المفاهيم الجوهرية في القاموس الصوفي، إذ ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب السلوكي والروحي للمتصوف، فهي تعني حفظ النفس من الوقوع في الزلل، وصون السرائر والظاهر عن الدنايا والنقائص، والتمسك بالتقوى والورع، وتعتبر هذه الصيانة علامة على صدق السالك في طريقه إلى الله، ودليلا على التزامه ومراقبته لنفسه ومحاسبته لها، ومقياسا لمدى حسن سياسته لمملكته الداخلية.

وقد جاء في (المقصد الشريف) أن الشيخ الجليل أبا علي الحاج حسون كان «سبّاق الغايات، وصاحب الكرامات والآيات، المختص بالسر المكنون، والحال المصون، الذي ابتنى من كل مستحسن معاقل حصون»، والحال عند السادة الصوفية هو: «معنى يرد من الحق إلى القلب دون أن يستطيع العبد دفعه عن نفسه بالكسب حين يرد، أو جذبه بالتكلف حين يذهب»2، وقيل أيضا: «الحال هو الذِّكر الخفي »، 3 وسمي الحال «حالا لتحوله والمقام لثبوته واستقراره». 4

ومن هذا المنطلق، فإن الحاج حسون كان صاحب حال روحيّ رفيع، محفوظ عن الابتذال والافتضاح، وهو ما يتوافق مع تعريف الحال: بالذكر الخفي، وعندما يوصف العارف بالله بأنه «صاحب حال مصون»، فذلك إشعار برفيع مقامه، ودلالة على تجرّده عن رعونات النفس وأهوائها، فاستنارت سرائره بأنوار القرب، وتوالت عليه واردات الحضرة، من وجد وخشوع، لصدق توجهه، وصفاء باطنه، وإخلاص سعيه في السير إلى الحق.

غير أن سرّ هذه الأحوال كان مصونا بستار الأدب، محجوبا عن العيان بجلال التواضع، إذ هو «الشيخ الجليل القدر، الفسيح الصدر، سبّاق الغايات، وصاحب الكرامات والآيات، المختص بالسر المكنون»، فلا نجده يلوّح بهذا السر، ولا يُفشيه في محافل القاصدين، لأن من ذاق عرف أن الحال أمانة، وكشف الحجاب فتنة، ومن حفظ سره، حفظ الله له سره، وقد قيل: «السر لطيفة مودعة في القلب وهو لخواص الخواص». 5

كان الشيخ رحمه الله، ممن صان الحال عن الخلق كما صان قلبه عن الخواطر، وستر النفحات الربانية، إذ الإظهار حجاب، والكتمان صيانة، والإخلاص ألا يعلم أحد بحالك إلا من منحك إياه، حتى لا يسقط في الحجب، أي: الالتباس والانتكاس والتلف، فيفقد المنن الربانية والفيوضات الرحمانية، والعلوم الإشراقية التي تقذف في قلوب الأولياء، وأهل الحق، والعارفون بالله. 6

فصاحب الحال المصون إذا، هو من غاب عن شهود الخلق بشهود الحق، وذاب في معاني القرب، مستورا بثوب الهيبة، محروسا بجناب الأدب، لا يُدرَك سره، ولا يُعرف أمره، إلا لأرباب البصائر من أهل الطريق.

إضافة إلى كون الحاج حسون صاحب حال مصون، فإنه أيضا كان «كثير الصيانة» مراقبا مستحضرا مراقبة الله في كل حال، حافظا لمقامه، مستترا بستار الأدب والخوف والتعظيم، فلا يترك لنفسه حظا للهوى والرياء والسمعة. والصيانة لا تُفهم على ظاهرها فقط من حفظ الجوارح عن الحرام، بل تشمل صيانة السر والظاهر، روي عن الزبير بن العوام و عبد الله بن عمر -رضي الله عنهم عن رسول صلى الله عليه وسلم- قال: «من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل»7، والخَبءُ هو العَمَل المُخبَّأ الذي لا يراه النّاس، ولكنّه يَفعَلُه مُدخَرا له عند الله.

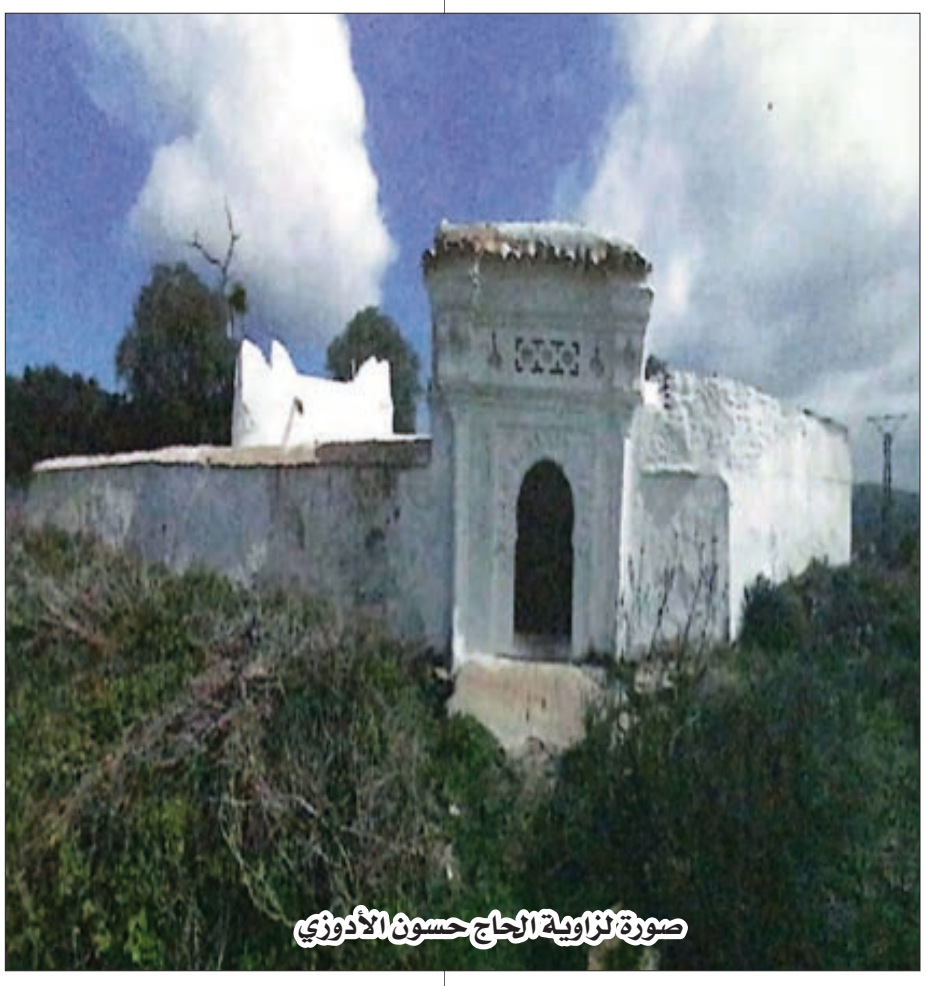

صورة لزاوية الحاج حسون الأدوزي

كما أن الصيانة لازمة للحال والمقال، قال تعالى: «قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (264) (البقرة:264-263)، يقول الشيخ ابن عجيبة في إشاراته الصوفية: يُفهم من الآية أن حسن الخلق، ولين الجانب، وخفض الجناح، وكف الأذى، وحمل الجفاء، وشهود الصفاء، من أفضل الأعمال وأزكى الأحوال وأحسن الخلال[... تصفية الأعمال على قدر تصفية القلوب، وتصفية القلوب على قدر مراقبة علام الغيوب، والمراقبة على قدر المعرفة، والمعرفة على قدر المشاهدة، والمشاهدة تحصل على قدر المجاهدة. 8

وعن صيانة النفس وتزكيتها، قال عز وجل: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا» (الشمس 7-10)، بمعنى «طَهّرَهَا مِنَ الذُّنُوب بِفِعْلِ الطَّاعَةِ وَمُجَانَبَةِ المَعْصِيَةِ». 9

ومن جَوامِع كَلِم رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قولَه: «المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِه ويَدِه، والمُهَاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»10 وذلك لبّ التصوف وروحه، لأن التصوف لا يكون صدقا إلا إذا صان العبد ظاهره وباطنه لله وحده.

في ضوء ما سبق، اتضح أن مفهوم (الصيانة) مقام رفيع يجمع بين حفظ الظاهر وصيانة الباطن، وهو عنوان صدق السالك وميزان قربه من الله، فقد كان الشيخ الجليل الحاج حسون، مثالا يُحتذى به في هذا الباب، تجسدت فيه معاني الصيانة في أسمى صورها، فحفظ سره كما حفظ قلبه، وأخفى حاله كما ستر عمله، فكان بذلك من أهل الخصوصية الذين صفت قلوبهم، وارتفعت مقاماتهم، وعظمت هيبتهم عند الخلق والخالق.

إن الصيانة بهذه المعاني، تجسد طريقا إلى التزكية، وبابا إلى المعرفة، ودليلا على الإخلاص والتجرد، وهي علامة العارف الصادق، الذي يصون سره عن الخلق، ويصون قلبه عن الأغيار، فيكون حاله محفوظا، ومقامه مرفوعا وذكره خفيا، لا يُدرَك إلا لأهل البصيرة، ممن خبروا الطريق وذاقوا من مورد الحقيقة.

هكذا يكون التصوف ديانة وصيانة، عبادة وسلوكا، وهكذا تُحفظ الأحوال وتصان النفوس، في مدرسة أهل الله، حيث الأدب ستر، والتواضع مجد، والصيانة سبيل النجاة، فرحم الله الشيخ الحاج حسون الأدوزي ونفعنا ببركته، والحمد لله رب العالمين.

هوامش :

1 - البادسي، المقصد الشريف، ص ص154.
2 - العجم رفيق، موسوعة المصطلحات الصوفية، ص267.
3 - العجم رفيق، موسوعة المصطلحات الصوفية ص 268.
4 - العجم رفيق، موسوعة المصطلحات الصوفية، ص 271.
5 - ابن عجيبة أحمد، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ويليه كتاب كشف النقاب عن سر لب الألباب، تحقيق عبد المجيد خيالي، (الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي)، ص52-51.
6 - الشرقاوي حسن، معجم ألفاظ الصوفية، (القاهرة: مؤسسة مختار، ط2، 1992م)، ص118.
7 - أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف) ، رقم: 35768
8 - ابن عجيبة، البحر المديد، ج1، 298-297.
9 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج31، ص177.
10 - البخاري، رقم 10.

بدل رفو..و..آلام جلجامش.. آلام السيد المسيح.. وآلام زرادشت

حاتم خاني
دهوك – كوردستان

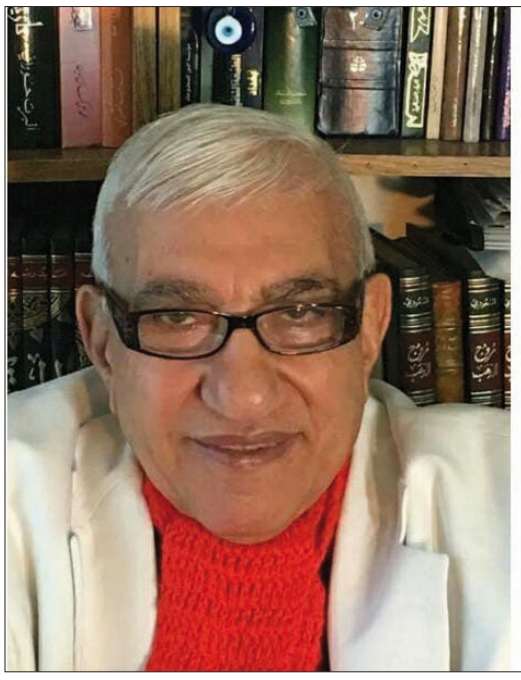

رَبَتَ على كَتفي .. التفتُ خلفي ، كانت عيناهُ تتوهَّجان خوفا من المجهول ،لفتَ نظري بنطاله الفضفاض باللون الخاكي العسكري تنبعثُ منه رائحة التراب من صحراءُ العراق ،خرج الجانب الايمن من قميصه الخشن وتدلى فوق بنطاله ليعكس إضطرابا يغلي في داخله ، صافحني بيده اليمنى ، وفي يده الأخرى كانت سدارته العسكرية ملتفة ثناياها .

كان من عادته عندما نلتقي في حديقة الشهداء في مدينة الموصل ان يأتي وفي جيبه قصاصات ورق وقد سطر فيها بعض الابيات من اشعاره ، يتغنى بها أمامي وأنا أنصت لسلاسته في نظم القصيدة وحماسته الكبيرة في الإلقاء ثم يسألني عن جودتها فأعطيه رأيي او إنتقادي لبعض الكلمات .

لاحت في افقي وذاكرتي بعض الأبيات من احدى قصائده

عيناها الماجدولينيتان
سلبتا مني عقلي
وانتزعتا قلبي من صدري
واصبحت هائما في ازقة مدينتي
اجوب دروبها الملتوية
لعلي اجد ذاتي

تركت تلك الذكريات وعدت الى حاضري ورحبت به ثم سألته وأنا أرى الحيرة بادية على وجهه :

ما بك يا بدل....

قال: لم اعد اطيق العيش بدون وطن

تلفتُ يمينا وشمالا لأتأكد ان لا أحد يسمعنا ، ففي هذا الوقت من انتفاضة 1991 وفي مدينة الموصل التي تحسب على النظام ، كانت أي كلمة في السياسة تودي بصاحبها الى الهلاك ، فالنظام جريح بسبب الانتفاضة الشعبية في الشمال والجنوب ، والجريح خطر على الجميع ، وكنت قد رأيت بعيني كيف يزجون شباب مدينة الديوانية في مركبات الحمل لكي يقتادونهم الى الموت دون محاكمة ودون تفريق بين من شارك او لم يشارك في الانتفاضة .

قلت له : واين عساك تجد هذا الوطن

قال : سأرتحل وسأبحث عنه في كل مكان

ذلك اللقاء في مرآب وقوف مركبات النقل العمومي في مدينة الموصل كان آخر لقاء بيني وبين شاعر الاغتراب بدل رفو في تلك المدينة ، حيث تركها وفي قلبه وجع ، الم الفراق عن امه ووجع الابتعاد عن قلبه الذي سيتركه بين جنبات مدينته التي ثكلت بآلام زرادشت في الماضي وآلام السيد المسيح فيما بعد .

إرتحل هو ليبحث عن ما نسميه وطن ، وبقينا نحن نشهد ما يحل بالعراق من حروب ومآسي وحصار إقتصادي حتى جاء الإحتلال الأميركي في 2003 لينتزع من بين ضلوعنا نظاما عاش على جريان دماء العراقيين في ترع هذا البلد وانهاره .

تمر السنون وبينما نشهد حُقَباً غريبة تمر على بلادنا ونكتوي بضياع كرامة الانسان على يد الاحزاب الحاكمة والتي تمنّ علينا بكسرة الحرية الموجودة ، استقر هو في النمسا وفي مدينة غراتس ليتمتع بكرامته ويعيش في كنف الحرية ويحصل على خصلة الإنسانية التي كنا وما نزال نفتَقدها في أوطاننا وعاد لينظم القصائد ويعيد قصيدته التي القاها علي في حديقة الشهداء ولكن بصيغة جديدة :

عيناك المجدولتان
سلبتا قلبي
وبثتا الغربة في روحي
بوجودهما اشعر بالغربة
وبدونهما انا غريب .

مرت ثلاثة عقود ونيف حيث التقيته مجددا ، في دهوك في حي بروشكي في شهر ايلول سبتمبر من عام 2024، واستقبلني في شقته او بالاحرى في شقته المتحف ، حيث بدت شقته وكأنها متحف صغير جمع كل ما وقعت يده عليه في البلاد التي جابها والتي زارها وارتحل اليها ورحل منها ، هدايا ، صور ، ملصقات ، رسوم ، لوحات ، جداريات ، تحف ، زجاجيات ، دمى ، زخارف وصور على الاقمشة ، على السجاد ، وعلى الاخشاب ، كل ما يجب ان تحتويه المتاحف من منحوتات ، تذكارات من كل البلدان والمدن التي زارها . بالاضافة إلى الكتب ، وقد علقت في ذاكرتي منحوتة جميلة او تمثال لرأس الشاعر بدل رفو ، أعدّها ونحتها صديقه النحات أرشد خلف وكذلك صورة لجيفارا ، اوقفتني للحظات وانا انظر اليها واستذكر كيف كانت سيرته ملهمة للشباب الثوري ايام زمان عندما كنا نقرأ ونتثقف ولم نكن ندرك حينها ان الثورات ما هي الا لعبة من العاب الامم الكبيرة .

تبادلنا اطراف الحديث ،واستعدنا بعض الذكريات واسترقتُ منه بعض الكلام عن أسلوب حياته وقضاء أوقاته في مدينته غراتس في النمسا وعن أحواله وكيف يكتب ، وعن رحلاته والغرائب التي شاهدها او تلمسها في البلدان التي زارها وعن قصائده ثم خرجنا الى شوارع دهوك نتجول بين اسواقها . ونلتقي ببعض الاصدقاء ونتكلم عن البعض الاخر وعندما يتغلغل التعب في أجسامنا نستريح في مقهى طيار الشعبي .

بدا لي انه لا يشبه الكتّاب او الأدباء الحاليين في بلدي فقد بدا شعبياً في إرتياده المطاعم والمقاهي الصغيرة وبسيطا في ملبسه ، متواضعا في سلوكه واجتماعيا في تعامله واختلاطه مع الاخرين ، وهذه هي الصفات التي كنا نقرأ عنها في الكتب فقط عن كتاب عصر النهضة وكيف ساهموا في تغيير عقول شعوبهم حتى بدأت تلك النهضة تمزق الاوهام والجهل الذي كان متمكنا من تلك الشعوب كما هو حال شعبنا نحن الان في بلداننا .

لم اجده يتَصَيّدُ السلوكيات الخاطئة للناس ويقارن الأوضاع الحالية في اوطاننا مع مثيلاتها في البلد الذي يعيش فيه كما يفعل معظم الكورد المهاجرين الذين يزورون الوطن ، وجدته كثير الكلام حلو الحديث محللا المواضيع ، يُغنيها بآرائه ومنتقدا حالة واحدة مستمرة منذ التسعينات من القرن الماضي وهي الجمود الذي حل بالهيئات والمنظمات والنقابات والاتحادات الاجتماعية ومن بينها إتحاد أدباء الكورد في دهوك مما انعكس سلبا على الثقافة العامة للمواطن وادى الى تراجع مخيف في فكر وثقافة هذا المواطن وخلق لديه نوع من الاستسلام والانقياد الخاضع لما تمليه عليه الجهات الفاعلة والمؤثرة على المجتمع .

كنت احب ان يجيبني على سؤالي ، تُرى هل وجدَ ما ذهب للبحث عنه عندما تركني في عام 1991 في مرآب النقل ؟

قال لي رداً على تساؤلاتي : أشعرُ بالغربة كلما عدت إلى الوطن ، وأشعرُ بمثلها في بلاد الغربة ، لم أجد الوطن ولكنني وجدتُ وطنا ، أرتحل الى كل مكان وأرتاد كل فضاء ، ولكنّي أشعر بانني أسافر الى لامكان .

يتألم عندما يتذكر الوطن ويتألم عندما يكتب عنه وعندما ينظم الشعر وحتى عندما يفكر ، فقد أصبح الألم عنده ملازما لترحاله ، يتلبّسَه نفس الفكر الذي حَمَله جلجامش عندما ترك المُلك وهام على وجهه يروم العثور على اللاّ هوية .

أما الانسان فقد وجدت فيه عينان حزينتان وقسمات وجه حائرة وشرود في الذهن والعيش على الهامش عندما لا يستطيع تصنع السعادة أمامنا ، لم أجد لديه إحساس بأنه كسب كل الذي ذهب للبحث عنه بل وجدتُ كأنه فقد ما كان يملكه عندما كنا نلتقي في شوارع الموصل وحاراتها حيث الضحكات والابتسامات العفوية واحاسيس الحب التي حملتها قلوبنا اليافعة في حينها .

لم تنقذه طفولة الهند وزرقة شفشاون .. ولا حتى كلمات شعره الجميل ، فكل ما قيل ويُقال بحقه لا تلبث ان تجف تلك الكلمات في شرايينه وأوردته سريعا قبل ان تصل الى القلب ، ويبقى قلبه خاويا جافا الا من مرارة الغربة التي يكرّرها في اشعاره وقصائده .

يهرب من اشعار الحب ليتجنب الخوض فيه فيصطدم بأشعار الوطن لتتعاظم الغربة فوق غربته ، فقد سرقوا الوطن منه كما سرقوا قبلها قلب حبيبته فلم يعد لشعر الوطن اوشعر حبيبته اي لذة او احساس سوى العدم الذي عثر عليه جلجامش.... فقد سرقت الافعى نبتة الشباب التي اراد ان يجتزء قسما منها له بعد غفوته .

أوجاع المبدع والرحالة بدل رفو

د. عبدالاله الصائغ
الولايات المتحدة / مشيغان

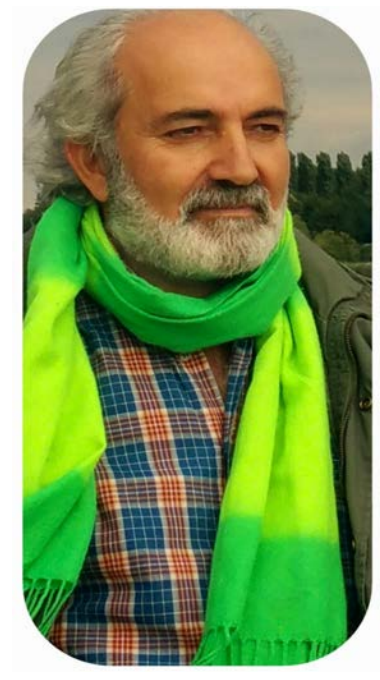

قالت سادوري صاحبة الحانة للملك جلجامش الذي ترك منصبه وهام في البحار والصحارى والمدن الغريبة باحثا عن نفسه او قدره : اسمع ياجلجامش انك تبحث عن اللاشيء لان الحياة التي ترجوها لن تجدها ! الآلهة استأثرت بكل شيء لنفسها وتغافلت عن الانسان ! ياجلجامش ارض بقدرك وارتد افخر ملابسك وقهقه وتمتع بحياتك وادخل السرور الى نفوس احبائك وهذا كل ما انت قادر عليه . ثم اغلقت الشباك وانصرفت ! قال جلجامش لنفسه إذن سأظل غريبا فقد خسرت صديقي انكيدو وغادرت اوروك فإلى اين سأمضي ! وحين رأته عشتار ربة الخصب والجمال انبهرت بمنظره الرجولي وعشقته ونادته هي جلجامش لا تبتئس تعال إلي فانا استطيع إسعادك بجمالي وقدراتي كأنثى ادخل بيتي ياجلجامش فسوف تقبل أقدامك عتبة داري ! فقال لها جلجامش انا ابحث عن نفسي فلست باحثا عما في روعك فاتركيني ياعشتار ! قدري ان اكون كما انا عليه ... انتهى

اذن هي الغربة في الوطن خارج الوطن مع الناس بعيدا عن الناس فقد خلق المبدع غريبا وقال الحكيم الصيني فيو قبل الميلاد باربعة آلاف سنة حين سئل عن الفنانين والمبدعين : هؤلاء قوم خلقوا فعاشوا فتعذبوا فماتوا . انتهى

قال بدل رفو : كلما قلت للنمسا انا كوردي قالوا لي انت الصحفي الغراتزي النمساوي...

وكلما اقتربت وقلت للكورد انا كوردي اجابوني لا انت غريب عنا ولست منا ولا مكان لك بيننا . .!!

كما تصفني اشهر صحيفة نمساوية(دى كرونى) بالصحفي النمساوي

وهدهده عبد الاله الصائغ قال :

المبدع الأثير بدل رفو انت كوردي نعم انت نمساوي نعمين انت عربي يقينا بل انت منتسب للانسان ستعيش غربة المكان غربة الزمان غربة مع البشر لأن دمك الفائر ينتسب لكل الأوطان وقلمك الثائر يغني للانسان وفنك الساحر يثقلك في الميزان ! انت ماخلقت متعصبا ولا متطرفا ولن تكون سوى فنان منبهر بالأوان غريد شاد في فضاء الألحان فلماذا يلاحقك جلباب المذاهب والمراتب وتلاحقك هرطقات الأديان ! انت بدل رفو دون القاب دون عنوان ! هيا اسق العطشان وهدهد الهيمان فلا تخف ما فعلت بك الأشواق واشرح هواك فكلنا عشاق كما بدل رفو ! ستظل ديباجاتك خالدة في الوجدان وتعيش طويلا معصومة عن النسيان ! ما احيلاك يابدل وانت ترفو فتوق الطيلسان ما احيلاك وانت تشكو لنا ما يحيق بك من غربة بجمال التحنان ! كن كما انت من اجلنا من اجلهن من اجلهم فما خلقت لتغرد مع السرب الموجوع بالسراب المزروع بالتراب انت الحضور وهم الغائب فلا تكترث لرقص الدراويش المسطولين وهم يستنشقون الدخان في حلقات الشيطان ! نحن ظلك نمشي احرارا جنبك خلفك قدامك كي ندبك ظلك نحن انت نتماهى معك نستعذب عزفك ونصرخ ملء حناجرنا اتركو بدل رفو فهو نافورة تعصي العصيان وتقصي خرافة الحدود بين الانسان والانسان والمكان والمكان والزمان والزمان مشيغن

وعلق الفنان المبدع بدل رفو قال :

الاستاذ العزيز البروفيسور عبدالاله عبد الاله الصائغ

لاتدري مدى سعادتي بكلماتك فالاديب الحقيقي انتماءه الحقيقي لكل البشر والثقافات تحت سماء الرحمة والعدالة ..!! انا سعيد لانك موجود فكلماتك قصيدة قافية تلامس شغاف القلب بدفء..مدين لك ولكلماتك وحبك الكبير لنا!

شكرا من القلب واتمنى لكم كل التوفيق والصحة.

Chronique Chronique Chronique Chronique Chronique

La reconnaissance de la marocanité du Sahara par le Royaume-Uni : l'ouragan diplomatique qui a sapé les fondements du Régime algérien

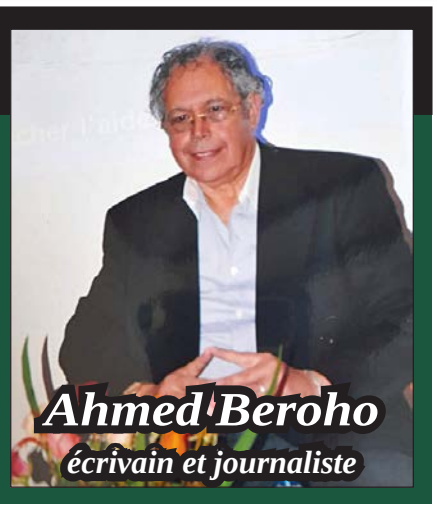

Séisme politique à Alger.

Après une neutralité d'un demi-siècle, sans que cette position n'affectât aux bonnes relations anglo- marocaines, le Royaume-Uni a finalement reconnu l'autonomie dans les provinces marocaines du sud - les deux grandes régions Laâyoune-Sakia al Hamra etDakhla-Oued Eddahab totalisant 271.000 km2 - sous la souveraineté du Grand Royaume du Maroc.

Pas déterminant vers la clôture définitive du dossier du Sahara marocain, cette reconnaissance, annoncée, le dimanche premier juin 2025, par le 10 Downing Street, est un événement historique dans le processus du règlement de cette affaire créée, en 1975, par l'Algérie dans l'espoir d'avoir accès aux eaux atlan- tiques marocaines ; la récente volonté de la Grande Bretagne, disons-nous, est la clef de la fermeture dudit dossier, d'autant plus que le Royaume-Uni est un membre permanent du Conseil de Sécurité des Nations unies et très écouté par les pays anglophones : un atout pour le Royaume du Maroc et un cauchemar pour l'Algérie qui voit, par ce fait, les pays amis des Britanniques renier, directement ou indirectement, le Polisa- rio et sa république imaginaire. Comme c'est le cas de l'Ethiopie, du Nigéria et, le 26 mai 2025, du Kenya, pour ne citer que ces grandes puissances africaines, hier encore contrefort de la muraille des thèses algé- riennes anti-marocaines, aujourd'hui démolie par la diplomatie de Sa majesté le Roi du Maroc, le grand stratège Mohamed VI.

Signal fort aux Nations Unies - notamment à la re- présentation permanente de la Fédération de Russie au Conseil de Sécurité, qui joue au petit malin hypocrite contre les intérêts légitimes du Royaume du Maroc, comme ce fut le cas, le 31 mai 2025, dans son rapport biaisé : inexactitude factuelle sur la situation au Sahara marocain -, cette nouvelle prise de position par une puissance mondiale, qu'est la Grande-Bretagne, constitue un tournant stratégique dans l'évolution du dossier du Sahara marocain, qui s'appuie sur des liens histo- riques profonds « Royaume du Maroc-Royaume-Uni », précurseur d'une nouvelle étape dans la dynamique diplomatique au Grand Maghreb, susceptible d'assainir la situation politique en Afrique du nord et au Sahel, chose que l'Algérie craint fort. Pourquoi cette appré- hension !?

Parce que l'Algérie n'est dans son élément que dans les eaux troubles ; autrement dit : elle tire profit de la confusion, en utilisant des moyens inavouables pour arriver à ses fins. Ses relations envenimées avec la Confédération des Etats du Sahel __ le Mali, le Niger et le Burkina Faso __ en est une vérité comme le soleil dans le ciel d'été : l'inimitié que nourrit l'Algérie à l'endroit de ces Etats souverains a surgi le jour où le Mali s'est retiré des accord d'Alger __ dénom- mé « Accord pour la paix et la réconciliation au Mali ». Signé le 15 mai et 20 juin 2015 et ayant pour objectif la soumission de Bamako à Alger qui cherchait, par ledit accord, à étendre son influence au Mali en l'obligeant à accepter que la Coordination des mouvements de l'Azawad, d'obédience algérienne, fonde une répu- blique sur le territoire malien.

La rupture.

Accusant, à juste titre, l'Algérie de s'immiscer dans ses affaires souveraines et de soutenir des groupes ter- roristes qui évoluent dans les territoires nord du Mali, Bamako a, le 6 avril 2025, rompu ses relations avec Alger, entrainant, sur la même voix, ses deux grands alliés, à savoir, le Niger et le Burkina Faso. Liés au Mali par le pacte de défense mutuelle, stipulé dans l'Alliance des Etats du Sahel, créée le 6 septembre de l'an 2023.

Lâche vengeance d'un pays voyou contre un Etat souverain.

Pays terroriste, l'Algérie a, le 8 avril 2025, abattu un drone de l'armée du Mali sur le territoire malien, après que Bamako a rompu toutes relations avec Alger et tissé une nouvelle amitié, une amitié sans faille, avec l'Empire Chérifien, fier de son sublime Souverain Sa Majesté Mohamed VI.

Le Royaume du Maroc, bonheur de l'Afrique. L'Algérie, malheur du Sahel.

Dans les pays du Sahel - la Mauritanie, le Mali, le Niger, le Tchad, le Burkina Faso - plus de cinquante pour cent de la population, soit plus de soixante mil- lions d'habitants vivent en dessous du seuil de pauvre- té, comme ils sont confrontés à la menace terroriste et au crime organisé, parrainés par l'Algérie qui cherche à reprendre en main ces cinq Etats africains qui l'ont chassée pour son ingérence directe dans leurs affaires souveraines et pour son intervention militaire sur leurs territoires respectifs, comme ce fut, le 8 avril 2025, le cas du drone malien abattu dans l'espace aérien du Mali parce qu'il avait pour mission de neutraliser un groupe de terroristes qui avait franchi la frontière ma- lienne sous le regard des militaires algériens.

Le Royaume du Maroc glorifié.

Que d'éloges pour le Royaume du Maroc pour son aide, sans contrepartie, aux pays de l'Afrique de l'Ouest !

Après l'Alliance des Etats du Sahel, les Etats-Unis d'Amérique, la France, l'Espagne, la Russie, c'est, au- jourd'hui, l'Italie qui écrit sur le Grand Royaume du Maroc, impressionnée par son altruisme à l'égard du continent africain, notamment la Mauritanie, le Mali, le Niger, le Tchad et le Burkina Faso :

1- Certes, l'Italie, par la « voix » de L'Opinione della Liberta, le plus ancien journal politique du pays de Romulus, a mis en évidence la grandeur nationale du Royaume du Maroc et ses mérites politiques, un « Etat-exemple dans le domaine de la sécurité au Grand Maghreb. »

2- Par sa stabilité, son économie, sa non-ingérence dans les affaires de ses voisins __ contrairement à l'Algérie __ le Royaume du Maroc a su s'affirmer en partenaire stratégique en Afrique de l'ouest, marquée par l'instabilité politique, les pressions économiques et une insécurité généralisée. Ainsi, soucieux du destin de ses proches voisins africains, le Maroc œuvre pour leur sécurité, leur stabilité, leur développement...

Aussi le Roi Mohammed VI a-t-il, le jeudi 8 mai 2025, reçu, en audience au Palais royal de Rabat, les ministres des Affaires étrangères du Mali, du Burkina Faso et du Niger, les trois membres de la Confédération des Etats du Sahel, une rencontre ayant trait :

a)- Au renforcement du partenariat stratégique entre Rabat et les pays du Sahel ;

b)- A l'Initiative Atlantique pour le Sahel, lan- cée, à Marrakech, le 23 décembre 2023, dont le but est d'offrir aux pays sahéliens enclavés un accès stable, sécurisé, viable, aux eaux marocaines atlantiques, en leur offrant une infrastructure géopolitique et écono- mique en mesure d'ouvrir de nouveaux corridors com- merciaux et d'accélérer l'intégration régionale.

3- Contrairement à l'Algérie, classée pays voyou par le Congrès américain, cette Algérie, entité haïe à l'échelon planétaire, qui sème la zizanie là où elle se déplace, souvent sans se déplacer, le Royaume du Ma- roc ne s'impose pas comme puissance régionale en Afrique de l'ouest, mais il s'offre en pont à ses amis africains avec une sage diplomatie qu'agrée un Sahel où la coopération devient indispensable.

Rabat, le 28 avril 2025 : Audience royale accordée aux ministres respectifs des Affaires étrangères du Mali, du Niger et du Burkina Faso, représentant la Confédération des Etats du Sahel.

4- L'audience royale du 28 avril 2025, accordée aux ministres respectifs des Affaires étrangères de la Con- fédération des Etats du Sahel, confirme la centralité du Maroc dans la redéfinition des équilibres africains et dans son soutien à une Afrique unie, intégrée et maî- tresse de son destin.

Cette approche du Royaume du Maroc s'oppose à la diplomatie de l'Algérie à l'endroit des pays du Sahel, une diplomatie impulsive, hégémonique. Agressive.

Par conséquent, le 6 avril 2025, les pays du Sahel ont-ils rappelé leurs ambassadeurs respectifs accrédités en Algérie, accusant officiellement le régime du « duo Tebboune-Chengriha » de parrainer le terrorisme et de promouvoir le séparatisme sur leurs territoires.

De gauche à droite : le général malien Assimi Goïta, le général nigérien Abdourahamane Tiani, le capitaine burkinabé Ibrahim Traoré, les trois Présidents- gladiateurs qui ont éliminé, dans les arènes du Sahel, le caporal-général Saïd Chengriha et ses trois généraux, chefs respectifs des trois Services de renseignements, à savoir :

1- Le Directeur général de la sécurité intérieure ;

2- Le Directeur général de la Documentation et de la Sécurité extérieure ;

3- Le Directeur général du renseignement technique... aujourd'hui en prison pour incompétence.

Conclusion.

La reconnaissance officielle du Royaume-Uni de la souveraineté du Royaume du Maroc sur son Sahara méridional est décisive pour l'arrêt des hostilités Maroc-Algérie autour du conflit artificiel du sud marocain.

Rendue publique, le 1er juin 2025, à travers le communiqué conjoint de Nasser Bourita, ministre marocain des Affaires étrangères, et de son homologue britan- nique David Lammy, ladite reconnaissance est venue consolider significativement le soutien planétaire à l'Autonomie au Sahara sous le drapeau marocain ; et ce, après le soutien des Etats-Unis en décembre 2020, de l'Espagne en février 2022 et de la France au mois de juillet 2024.

Le Sahara marocain

L'Algérie se berce d'illusions en pensant que les Marocains sortiront de leur Sahara après l'avoir converti en paradis alors qu'il n'avait jusqu'en 1975 été qu'une désolation, un royaume de serpents et de scorpions.

تراجم آل العوفـي

• عبد المجيد الإدريسي

... تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم..حديث. علم الأنساب مشتل من علم التأريخ (المقريزي). وقد تباعدت الأجيال لآل العوفي، بعضها عن بعض، وكي تصل أرحامها ارتأى حنين وفكر الأستاذ عبد الحق العوفي أن يؤلف كتابا للتراجم والسير لأنساب آل العوفي. وقد حظيت بنسخة ثمينة من يد الأستاذ علي العوفي. الكتاب من القطع المتوسط، ذو لون رمادي، على صفحته الرئيسية أربع صوَر التي شكلت أربعة أجيال متتالية، وقد احتوى على ثمانية محاور للأجيال الأربعة، انحصرت في تحديد شجرة نسل آل العوفي بدءًا من سنة 1310 للهجرة النبوية (1893م) وهو تاريخ وفاة الجد الأكبر، القاضي سي محمد بن سي الطاهر، و(لم يذكر تاريخ ولادته). وهو ابن سي الطاهر الذي عاش في أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين للميلاد، (1770/1850م) .

نهج المؤلف الأسلوب العلمي مقارنا ومقابلا، بين رسمين لآل العوفي وآل عوائل فرع زمو. يتوخى من أجل ذلك توثيق الخبر لتعميم الفائدة، واعتمادا على تاريخ الحكي الأسري بين أفراد العوائل الأموات منهم والأحياء .جاء للدكتور جميل الحمداوي فيه تحت عنوان «هجرة الأندلسيين إلى منطقة الريف الشرقي ببني وُليشك . أسماء أبناؤها عربي بما يعني أنها عربية الأصل من الجزيرة العربية. ثم جاء في الوثيقتين، عند محاولة تأسيس شجرة الأنساب، ليصل بذلك إلى أعقاب علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، وفاطمة الزهراء ريحانة رسول لله (ص) .وهي من أعقاب سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي. إن كانت الوثيقة التي تضمها خزانة سي محمد العوفي «توثق» لسليمان وهو أخ إدريس الأكبر، وهم ستة أبناء ل عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن الصبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله (ﷺ). وسليمان بن عبد الله (الكامل) بن الحسن (المثنى)، والحسن هذا هو بن الحسن الصبط وليس بن الحسين ؟ لأن الحسين هو أخ الحسن أبناء علي وفاطمة. اللذان قال عنهما رسول الله (ﷺ) : الحسن والحسين شباب أهل الجنة. أعقب ذلك الباحث وسائل علمية بأسانيد للتعريف بشجرة الأنساب «الجينولوجية لآل العوفي من خلال ثمانية محاور. – المحور 1 : ارتأى المؤلف تقديم الكتاب من جينة أحفاد عوائل العوفي، وبذكر الهيأة المشاركة في الكتاب، ومنهجية جمع المعلومات من مصادرها، ثم الأخبار والصور والوثائق المتعلقة بأسر العوفي في عصور الأجيال الأربعة بمنطق التراتبية .- المحور 2: نهج المؤلف أسلوب الببليوغرافية لأنساب وأصول العوفي، لشخصيات في أزمنتها وأمكنتها عاشت أزمنة و واكبت أحداثا تاريخية وجغرافية معينة، يخص بها الجدّين الأولين لمناخ سياسي في القرن الثامن والتاسع عشر الميلادي، مشفوعة بخرائطٍ (مستعينا بالإعلاميات). احتوت أيضا السيرة الذاتية لهما من الكتاب القرآني إلى الدرجة العلمية والوظيفية .- المحور 3: ويضمّ ثلاثة مباحث. المبحث1، احتلال المغرب وتجزئته إلى أربعة أجزاء – منطقتيْ أقصى الشمال وأقصى الجنوب الخاضعين للحماية الإسبانية ، ومنطقة طنجة الدولية، ثم منطقة الجنوب الخاضعة للحماية الفرنسية .المبحث 2 : ثورة الريف بزعامة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. المبحث 3: وقد تطرق فيه الكاتب إلى عام القحط أو عام المجاعة «بوهيوف». ويسترسل في وصف أحوال السكان المُعوزين من جراء الجوع والبؤس الذي كان سببا في الهجرة إلى الجزائر وإلى مناطق الشمال بحثا عن لقمة العيش. ثم يعود المؤلف إلى أسلوب الببليوغرافية لأعقاب أبناء سي محمد الطاهر الذين عمروا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من قبيلة بني وُليشك، مشفوعا ببعض الصور. يقول المؤرخ الغربي «فرانز رونزال» : إن التأليف التاريخي لقي عناية وتقديرا في العالم الإسلامي، ومنه علم الأنساب، إذ استخدم في غرس الإحساس بمغزى الوجود الإنساني .وهو حافظ لذاكرة العوائل لكي يجد الباحث المتعة في الدراسة والاستقصاء. عكف الكاتب بأسلوب شهي الحكي عن السيرة الذاتية للقاضي سي محمد أمقران العوفي، وما قيل عن شيخ الطريقة الدرقاوية، وهو يسأل لآل العوفي دوام العلم. كما وثق الباحث كلمة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، في منفاه بالقاهرة في حق عائلة العوفي، أنهم من خيرة طلبة العلم. ولتحقيق سلالة سي محمد أمقران العوفي انتهج المنقب أسلوب اللمات العائلية و وزعها إلى خمس لمات، وهي ثقافة الأجداد الذين كانوا يحافظون على لمة وجمع أبنائهم وأحفادهم تحت سقفهم بعد زواجهم. أجاد الكاتب وصف اللمّات بدقة لاستزادة من العلم والمعرفة للأجيال الحالية والقادمة. فقد وَضع لكل لمة موضوعا ومكانا وزمانا، وكذا الأشخاص الذين حضروها. إن كان موضوعها للزواج أو لمن يلتحق بجامعة القرويين للدرس والتحصيل، أو للإعلان عن الخطوبة، أو حتى زيارة القبر للترحم على زوجة القاضي محمد أمقران .اللمة الخمسة : كانت لاستضافة شعيب الإدريسي في تغزوت، بحضور السادة: امحند وعبد الرحمن ومحمد وعبد السلام، وقد كان هذا مجتمع أجداد الكاتب وهي دائرة بشرية لمتها صلة الرحم. وقد ترجم الأستاذ عبد الحق أيضا ل سي الطاهر وسلالته وأعقابه ببعض الصور، والسي علال والسي حدّو والسي محمد أمزيان وابنائهم ..– المحور 4: خصصه الكاتب للجيل الثاني ودورهم في مقاومة الاستعمار في النصف الأول من القرن العشرين، وتسليط الضوْء على الحياة الاجتماعية والسياسية، مدليا بصورة لوثيقة الاستقلال بتاريخ 11يناير 1944م، إلى حين توقيع معاهدة استقلال شمال المغرب عن الحماية الإسبانية بين السلطان محمد بن يوسف والخنيرال فرانكو بمدريد بتاريخ 7/4/1956م بعد العودة المظفرة لملك البلاد يوم 16/11/1955م وإعلان الاستقلال عن الحماية الفرنسة. قبل هذا وذاك سيتجلى للقارئ أن آل العوفي، عرفوا وسيلة التعليم من «مسيد» القرية مرورا بنوع من التعاقد مع الفقيه الذي يتولى تدريس «المحاضرة»، واصفا أدوات الكتاب وتوقيته في مرحلته الأولى إلى المرحلة «التحنيش» وهي المرحلة الثانية، إلى غاية تحصيل العلوم الشرعية بجامعة القرويين .فقد تعرض المؤلف للحرْب الأهليـة الإسبانيـة 1936/1939م، وكيف زُجَّ بالمغاربة في حرب لا تعنيهم في شيء، وقد ارتكب «فرانكو» جرائم خرب اسبانية في حق أهل الريف مرتين، أثناء خرب التحرير الريفية، وفي الحرب الإسبانية –الإسبانية. بعد هذه الحرب أدى سي محمد شعائر الحاج على متن باخرة «ماركيس ذي كومييياس» لنقل الحجيج من وضع «الخنيراليسمو» بأثمـــان (1950/1400 بسيـطـة)، مشفوعة بصور ووثائق السفر. وإذا بالمؤلف وقد اجتمعت له عدة صور وهي التي أصبحت نوعا من «الحفريات» التاريخية كمستندات إدارية، إلى جانب صور لآل العوفي، من أبناء سي محمد وسي امحند وسي عبد الرحمن وسي محمد بن سي محمد. وقد نقل الكاتب ما ترجمه العربي الورياشي عن شخصية ج.محمد العوفي. ثم يرجع أخيرا إلى مقابر سيدي المنظري بتطوان ليلتقط لمدفن سي محمد وحرمه وابنه جمال صورا ..الكتاب غني بصور آل العوفي وبعض ظهائر خليفية ومستندات هامة، وبهذا يكون الكاتب الباحث قد أرّخ لإحدى السلالات المغربية، ليله إلى مادة التاريخ، من باب توثيق شجرة أنساب آل العوفي، وعلى غرارها قد أجاد أيضا لآل محمد زمو وأعقابه .– المحور 5: انتقل به إلى قراءة واسعة ومعرفة بالجيل الثالث، بمنهج سليم، وهو الجيل المخضرم بين عهد الحماية وعهد الاستقلال في النصف الثاني من القرن العشرين. تعرض فيه لظاهرات اجتماعية مادية ودينية. وهو الجيل الذي ينتمي إليه المؤلف وهو ابنج.سي محمد العوفي وأبناؤه الثمانية (أبناء ج محمد) وأحفاده، ولم يألُ أن يقدم الباحث أفكارا عن بعض الظواهر .كما سهر على تقديم بطاقات التعريف لكل من أبنائه وأحفاده (ج.سيمحمد العوفي) والد الكاتب، والذي تجمعني وبعض أبنائه صداقة وثيقة منهم الأخ علي والدكتور نجيب صديق القمطر والمدرجات والندوات ..أجاد الأستاذ عبد الحق بمنهج علمي تأسيس عمود أنساب آل العوفي وآل محمد زمو، وفي مقدمة البحث قصد جمع شذرات السلالة وأعقابها. حيث إن كتابته ولا تمارس التشهير بل جاءت بمنهج البحث، أساسه كتابة تأريخية .كما ازدادت هذه الأشجار المثمرة في المحور 6:الذي استهدف جيل العولمة الرابع. –المحور 7: خصص لذائعي الصيت من آل العوفي المعاصرين. – المحور 8: غلبت عليه الرسومات البيانية، فكأنما تعرفنا من خلال هذا البحث عن آل العوفي ومنهم العائلة القضائية والعلمية، مع ذكر علة أمراض القلب إن كانت لها علاقة وراثية .و مسك الختام توجها الباحث بشهادات أدلت بها شخصيات، التي جمعتهم عُرى الصداقة والقرابة بآل العوفي ..شجرة الأنساب «الجينولوجي»، بمنهج أكاديمي وبصياغة علمية وأدبية تستحق كل التقدير ...إن كل شيء خاضع للتطور، فالإنسان يولد وينمو ويموت ..فإذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له ..

من تأملات الواجهات :

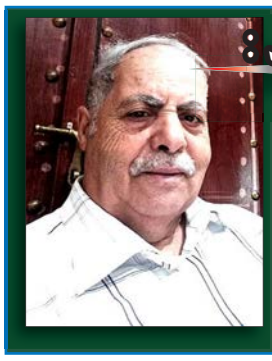

زهو عيد

○ ذ. عبد السلام شفيرة

أيا إنسْ
وها أنت في
زهْوِ عيدٍ
أرخى ستارَ الفرحْ
من نوافذ الربوعْ
تجاه الوجوهِ
مسراتٌ تُبهجُ الجفونْ

*****

بك الملابسُ الأنيقةْ
تتبدى بأزهى الورودْ
كأنك الرناءُ في
منتزهٍ بديعْ
لرؤياتِ النفوسْ
بهاؤها صفاءٌ
لقاؤها بسماتْ
وتصافحٌ عطيرْ

*****

بولوج ضيائك الجميلْ
تتزهى الملامحْ
رأفةً بما يُرى
عن كثبْ
وأنت تُؤْثِرُ أمرا بهيًّا
أراحنا من هَوْل الغلاءْ
وأبدى سناءً في السُّبلْ
عيشُها رغيدٌ
منتأى من تأففٍ
لا يطاقُ ضرُّهُ
من أزماتْ

*****

بتلك الفترات
أبانتْ عن نِيبها المفترسْ
تُدمي الجيوبَ في النهارْ
لنيل الحوائجْ
زادُ الحياةْ

*****

ورغم ما تجلى
أنت اللِّمامُ في الرحابْ
عيدٌ نضيرْ
زمانُهُ بهيٌّ بالغيومْ
أنار في الصدورْ
مباهجَ النعائمْ
في ضياء اللماتْ
بين الحبيبِ والخليلْ
بملمحٍ رقيقٍ بوحُهُ

مشاكل وتحديات تكوين الناشئين بأندية جهة طنجة ـ تطوان ـ الحسيمة...

الأندية لا تتشابه في التكوين وقلة المباريات وضعف البطولات الجهوية ونظرة المدربين إلى النتائج وليس إلى التكوين يؤديان إلى فقدان المواهب

تلعب الأندية دورًامحوريًا في المنظومةالكروية،ليس فقط من حيث المنافسة في المسابقات، بل كذلك باعتبارها الركيزة الأساسية في عملية التكوين وصناعة المواهب،حيث تشكل حلقة وصل حيوية بين القاعدة الكروية (الفئات الصغرى) وباقي المستويات وعنصرًا محوريًا في تحقيق الأهداف وتنفيذ الخطط.

ومع ذلك،وكما هو سائد على مستوى غالبية الأندية القاعدية بجهة طنجة تطوان الحسيمة ،لا تتشابه جميع الفرق في مسألة التكوين ولا في قدرتها على التكيف والنجاح،فبينما تبرزبعض الفرق كنماذج ناجحة تمتاز بالتكوين الفعّال والتخطيط الجيد وتحقيق النتائج، تعاني فرق أخرى من تحديات مزمنة مثل ضعف التكوين وغياب الرؤية المشتركة،وتفكك الأدوار والمسؤوليات.

في هذا التقرير نسلط الضوء على هذا التباين وعلى أهمية تكوين اللاعبين الصغا وتأطيرهم بأندية جهة طنجة تطوان الحسيمة التي تعاني من مشاكل هيكلية وتنظيمية تعيق تكوين اللاعبين بشكل سليم،وذلك بصفة عامة ودون المقارنة بين الأندية الناجحة والفاشلة .

وتتجلى أهمية تكوين اللاعبين الصغارمن الذكور والإناث في غرس قيم الانضباط والروح الرياضية منذ الصغر، إلى جانب تطوير المهارات الفنية والبدنية والنفسية اللازمة لبناء لاعب متكامل،كما أن التكوين الجيد يساهم في اكتشاف المواهب في وقت مبكروتوجيهها في مسارها الصحيح،ب ما يضمن الاستمرارية والنجاح سواء على مستوى الأندية أو المنتخبات الوطنية.

و تعاني المواهب الكروية بجهة طنجة تطوان الحسيمة العديد من التحديات التي تؤدي إلى عدم نيلها التكوين الكافي، من أهمها غياب رؤية مستقبلية لدى معظم الأندية بالجهة وضعف التخط ، ونقص الثقافة الكروية، وضعف البطولات الجهوية للفئات الصغرى لأقل من 15 سنة وأقل من 14 سنة وأقل من13سنة،وانتشاردخلاء على المنظومة سواءعلى المستوى الإداري أوعلى مستوى التأطير والتكوين والتدريب، وتلقي هذه التحديات بظلالها على مستوى المنافسة والمباريات في البطولات المذكورة ، حيث تعاني من ضعف الجودة بسبب الفارق الكبير بين الأندية ،وهو ما تفسره الحصص الكبيرة التي تنتهي بها عدة مباريات ، وحضور فرق إلى الملعب دون طموح ودون أهداف - حضور من أجل الحضور فقط - بعدد محدود من اللاعبين لا يتجاوز في غالب الأحيان لاعبي التشكيلة الرسمية، فأين تكمن المشكلة؟ وأين الحلول؟

المباريات و التكوين لعدة أسباب ، منها عدم ملاءمة مواعيد التدريب مع مواعيد الدراسة ، كما يعود إلى ضعف بطولات الفئات السنية ونقص الدوريات الذي يؤدي لفقدان المواهب وضياعها ، لاسيما إذا تعلق الأمر بتواجده بأندية أقل من المستوى المطلوب.

ومن أبرز المشكلات أيضاً عدم الاهتمام بالبرامج التدريبية، وإهمال تطوير المدربين، ينضاف إلى ذلك عدم الاهتمام بتوفير الإداري المتخصص في التعامل مع الصغار لتقويمهم وتوجيههم، في الوقت نفسه الذي يغيب فيه إلمام المدربين بخصائص نمو المراحل السنية، وينظرون دائما إلى النتائج وليس إلى تكوين اللاعبين.

من المعروف أن تكوين وتأطير الفئات العمرية وكشف المواهب من الجنسين ، يتم بين أربعة أضلاع وهي إدارة ،طاقم فني ولاعبين ومواكبة الأسرة واهتمامها ، ويعد تناغم هذه الأضلاع سر نجاح أي منظومة .

ولا يختلف اثنان على أن من أسباب ضعف التكوين أن بعض أنديتنا لا تهتم باختيارنوعية المدرب الجيد، علما أن أهم نقطة في المدرب المتخصص بالفئات السنية ليس فقط الديبلومات،بل إجادته التعامل مع الناشئين الذين يجب أن يكون مدربهم أبا ومربياً لهم وليس مدربا فقط ، ذلك أن الجانب الإنساني مهم جدا في تأطير الفئات العمرية ،وبالتالي فالديبلومات والشهادات والدورات التكوينية لا تكفي لتحفيز الناشئين ، باعتبارأن اللاعب الصغير يحتاج من يشعره أنّه بجانبه كأخ أو أب حتى يقدم كل ما يملك عندما يجد الاهتمام الكافي.

والمفروض أن تلجأ الجامعة في استراتيجياتها لتطوير كـرة القدم المغربية بشكل أساسي إلـى تطوير كـرة القدم القاعدية،عبرالاهتمام بالمراحل السنية من خلال زيـادة عدد المسابقات ووضع رؤى فنية وإدارة وتطويرية من أجل الارتقاء بالفئات العمرية، بحكم أنها الركيزة التي تبنى عليها المنتخبات الوطنية في المستقبل، كما يجب على العصبة الجهوية الاهتمام بهذا القطاع المهم والحيوي وتعمل مع الأندية والأجهزة الفنية والإدارية من أجل ايجاد رؤية واستراتيجة مناسبة ،وأيضا وضع مبادئ العمل الفني لتطوير القطاع حسب مراحل الفئات العمرية المستهدفة.

والواضح أن هناك علامات استفهام تتطلب البحث عن إجابات واضحة بشأنها، تخص محدودية مشاركة الأندية في البطولات الجهوية ،وعدم الاهتمام بها،لأن ما نواكبه لا يساعد في خلق منافسات حقيقية ودعم تطور المواهب،خاصة وأن اللاعب الناشئ يحتاج لمنافسة تصقل موهبته وتطور مستواه الفني عبر اللعب المتواصل وإجراء العديد من المباريات.

رغم الأهمية القصوى لتكوين الناشئين، فإن الواقع بالجهة الشمالية يظهر عدة عوائق تعرقل هذه العملية وهي كالتالي :

1 - ضعف البنية التحتية: تعاني أغلب الأندية والمدارس من رؤية واضحة ونقص حاد في الملاعب مخصصة للفئات الصغرى،وافتقارها الإمكانات المالية الكافية و إلى المعايير الضرورية لتكوين حديث وفعال.

2 - نقص الكفاءات التدريبية المؤهلة وغالبًا ما يتم تكليف مدربي غير مؤهلين بتدريب الصغار، مما يؤدي إلى توجيه تقني وتربوي خاطئ، في غياب برامج تدريبية محدثة ودورات تكوينية مستمرة للمدربين.

3 - غياب رؤية واضحة موحدة لتكوين الناشئين للعصبة الجهوية، حيث تعتمدأغلب الأندية في كثير من الأحيان على اجتهادات شخصية:

4 - الطابع التجاري لبعض الأندية التي أصبحت تركز على الربح أكثر من جودة التكوين، حيث يتم التعامل مع الناشئين على أساس القدرة المالية أوالوساطات، وليس الكفاءة والمواهب الحقيقية.

ومن أجل تجاوز هذه الإكراهات والتحديات ، ينبغي:

1 - تحسين البنية التحتية الرياضية الخاصة بالفئات الصغرى.

2 تأهيل الأطر التدريبية وتوفير تكوين مستمر لهم.

3 - تنظيم مسابقات دوريـة تتيح للاعبين التنافس والتطور..

4 - محاربة التكوين العشوائي والتجاري ووضع معايير شفافة للانتقاء.

5 - خلق نظام دائم لتقييم ومتابعة المواهب على المستوى الفني والنفسي.

6- إشـراك الأسـرة والمجتمع في دعـم مسارالمواهب الصاعدة.

إن تحسين تكوين اللاعبين الصغاربالشمال ليس خيارًا، بل ضـرورة لأي نـادي ومدرسة كروية تطمح إلى النهوض بالرياضة الشعبية الأولى في العالم وتحقيق نتائج ملموسة على المدى المتوسط والبعيد،فالتكوين الجيد اليوم هوالذي يصنع أبطال ونجوم المستقبل.

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

مولود عشاق يعيد تقليب صفحات إمارة برغواطة

يكتسي الحديث عن إمارة برغواطة الكثير من عناصر الحذر العلمي والتدقيق النقدي والصرامة المنهجية، ليس لأن الموضوع أضحى مثار الكثير من عناصر التجاذب المواقفي المرتبط بصراعات الهوية والأصل، ولا لأن المجال لا يزال بكرا ينتظر من يتصدى لسبر أغواره بروح علمية مخلصة في أدواتها النقدية، ولكن -أساسا- بالنظر لحجم التحامل الذي طال تجربة إمارة برغواطة باعتبارها واحدة من بين أبرز حركات إعادة بناء الذات الساعية للتأصيل لسبل تكون الدولة المغربية الوسيطية في سياق ارتدادات ظاهرة الفتح الإسلامي للشمال الإفريقي. لقد قيل الشيء الكثير عن إمارة برغواطة، واختلقت -حولها- الكثير من الأساطير ومن الافتراءات، وتضاربت -بخصوصها- سياقات التأويل والاستثمار. لم يقف الأمر عند الدول والسلالات التي نافست البرغواطيين في منطلقات شرعيتهم السياسية والمذهبية، بل انتقل التحامل «المبدئي» إلى طبقات المؤرخين والكتاب والعلماء والفقهاء، بل وامتد الأمر ليفرز ركاما هائلا من التّرهات داخل السرديات الكولونيالية للمرحلة المعاصرة. وفي كل المستويات المتداخلة من الافتراء والتحريف، كانت الصراعات السياسية موجهة للموقف، وكان البعد المذهبي الذي ساهم في تأطير الصراع السياسي لمغرب القرن 8م عنصرا محددا للحكم على التجربة، ثم كانت سلطة الفقيه أو المؤرخ الرسمي أو الباحث الكولونيالي إطارا ناظما لثوابت منحى تبخيس تجربة برغواطة، أو لاستثمارها في أطار جهود تبرير المواقف الآنية، أو لتفسير حالات التشظي والانشطار داخل البنية المجتمعية المغربية للعصر الوسيط، بامتداداتها على التركيبة الإثنية والأنتروبولوجية والثقافية المغربية الراهنة.

وعلى الرغم من هيمنة هذا البعد الوظيفي على حصيلة البحث في تجربة إمارة برغواطة مما خلف بيبليوغرافيا ممتدة جمعت بين الاجترار المواقفي الجاهز وبين الاستثمار الغرائبي الموجه، فقد عرفت ساحة النشر العلمي جهودا مسترسلة لإعادة تقييم التجربة وفق منطلقات علمية أصيلة، أعادت قراءة المتون التقليدية والمصنفات التاريخية الكلاسيكية وفق رؤى متحررة من ضغط القراءات الاستنساخية الجاهزة والتأويلات الافتراضية التي تسبق النتائج بعد تكييفها مع سقف الدراسة ومع أهدافها الكبرى. ونتيجة لتبلور هذا الحس النقدي التفكيكي، تعرف المرحلة الحالية تواتر صدور أعمال تأصيلية لتجربة التميز داخل تراكم المنجز العلمي المشتغل على إمارة برغواطة وعلى خصوصياتها وسياقاتها وإسهاماتها، مثلما هو الحال مع الأعمال الرائدة لكل من محمود إسماعيل في كتابه «حقيقة المسألة البرغواطية»، ورجب عبد الرحيم في كتابه «دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى»، وإبراهيم خلف العبيدي في كتابه «البرغواطيون في المغرب»، ومحمد الطالبي في كتابه «البربر والبرغواطيون: البدعة والمثاقفة والنزعة الوطنية»، وأحمد الطاهري في كتابه «المغرب الأقصى ومملكة بني طريف البرغواطية خلال القرون الأربع الهجرية الأولى».

في سياق هذا التوجه العلمي الأصيل، يندرج صدور كتاب «إمارة برغواطة بالمغرب الأقصى- دراسة في البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية (من القرن 2ه/8م حتى نهاية القرن 6ه/12م)»، للمؤرخ مولود عشاق، مطلع سنة 2025، في ما مجموعه 335 من الصفحات ذات الحجم الكبير. ويمكن القول عموما، إن الإصدار الجديد يشكل استثمارا علميا رفيعا لمجهود ممتد في الزمن، سعى إلى استرجاع ذاكرة إمارة برغواطة، وفق رؤى فاحصة نجحت في إعادة مقاربة السياقات العامة لتجربة برغواطة داخل امتدادها المجالي الواسع بمنطقة تامسنا، ثم من خلال إسهاماتها في إنتاج بنى اقتصادية واجتماعية وذهنية وسمت التجربة بحيثياتها المخصوصة وأضفت على ثناياها الكثير من الغموض، مما فتح الباب لبروز تأويلات موجهة ساهمت في طمس الحقائق والوقائع. يقول مولود عشاق في كلمته التقديمية، موضحا سقفه العلمي الموجه للدراسة: «تشعبت الدراسات، وتعددت الكتابات حول برغواطة سواء من جانب القدماء أو المحدثين، لكن أغلب ما كتب انصب بشكل عميق وكثيف على المسألة الدينية، ومن ثم أغفل الجانب الاقتصادي والاجتماعي في تاريخها، اللهم إلا بعض الشذرات المتفرقة، والشظايا المتناثرة التي وردت عرضا وفي سياق الأحداث العامة. وتبعا لذلك سيتم الاشتغال العلمي على جوانبها الاقتصادية والاجتماعية بنوع من المغامرة، لأن الباحث سيعاني في معاركته لهذا الموضوع، من خصاص مدقع، وفقر مهول، في مادة النصوص، والوثائق الضرورية التي يستند عليها كمرجعية أساسية في كتاباته. ومما يزيد الأمر غموضا وإبهاما ما تعرضت له إمارة برغواطة قديما وحديثا من تعتيم مقصود، وتضليل مكشوف، وتحامل مقذع، هذا على الرغم من دورها الفاعل في صياغة فصول من تاريخ المغرب الأقصى، سواء على مستوى الفعل المذهبي أو فيما يتعلق بمجريات التاريخ الجيو- سياسي. ولا غرو، فقد تأسست الإمارة في القرن 2ه/8م، واستمرت في التحدي والاستجابة على مدار زمني ينيف عن أربعة قرون، مشكلة بذلك حلقة أساسية تستحق المتابعة، والدراسة، والتحري والاستقصاء» (ص.5).

اختار المؤرخ مولود عشاق ركوب الرهان الصعب، بالعودة للنصوص الأصلية قصد بلورة رؤية تفكيكية تعيد تركيب الوقائع وتؤسس لمنطلقات علمية أصيلة في تشريح الافتراءات المتواترة التي دأبت على التشكيك في كيان الإمارة، وفي أصول أمرائها، وفي الطعن في عقيدتها وفي اختياراتها المذهبية. تجاوز مولود عشاق شح النصوص وتواري البنى الاقتصادية والاجتماعية الطويلة والممتدة خلف طبقات المحو والتحريف والتدليس والاتهامات الموجهة بغرض كان يؤدي -قطعا- إلى المحو من الذاكرة ومن ثوابت الانتماء، مثل الكفر والمروق والسحر والشعوذة،... ولتجاوز الأحكام النمطية الجاهزة التي أنتجت مثل هذه الأحكام، عاد مولود عشاق لاستقصاء وضعية المغرب قبيل ظهور إمارة برغواطة خاصة على مستوى التفكك المجتمعي والانهيار الاقتصادي والتمزق السياسي والصراع المذهبي الذي فتح المجال أمام بروز إمارة برغواطة. ولضبط الإطار العام لظروف ميلاد هذه الإمارة، اهتم المؤلف بالنبش في حقيقة التسمية، والأصل، والموقع الجغرافي، والخطوط العريضة للتطور السياسي، والتباسات العقيدة البرغواطية. وفي الفصل الثاني من العمل، اهتم المؤلف بتفاصيل البحث في البنية الاقتصادية لإمارة برغواطة، من خلال الأنشطة القطاعية المرتبطة بالفلاحة والصنائع والحرف والتجارة. وفي الفصل الثالث من الكتاب، قدم المؤلف نتائج تنقيباته حول البنية الاجتماعية والعقلية لإمارة برغواطة، من خلال قضايا مركزية في التنقيب، على رأسها توزيع الخريطة القبلية بإمارة برغواطة، والوضعية الديمغرافية للإمارة، وعناصر التفاوت الاجتماعي داخلها، ومظاهر انتشار العمل بالعرف القبلي داخل دواليبها، ثم توزيع مكونات حقل العقليات والذهنيات السائدة داخل إمارة برغواطة، بانعكاسات ذلك على مجمل أنماط تدبير المجال المحلي، ومواجهة الخصوم الخارجيين من باقي الإمارات الأخرى، وتدبير الحياة اليومية للفرد وللجماعة.

ولتعزيز نبشه العلمي الصارم، حرص المؤلف على إدراج سلسلة من الملاحق التفصيلية التي أضاءت الموضوع من عدة زوايا وأكسبت البحث في تفاصيله بعدا إجرائيا محترما، مثلما هو الحال مع العلاقات التجارية للإمارة البرغواطية، والتوزيع المجالي لبرغواطة حسب الإدريسي والحسن الوزان، وشجرة أمراء برغواطة، ولائحة مدن برغواطة وقراها ومراكزها الحضارية حسب الفحص الدقيق الذي قام به مولود عشاق في أمهات المصادر التاريخية الكلاسيكية. وبفضل ذلك، أمكن تقديم لائحة تصنيفية غير مسبوقة في دقة نبشها وفي شكل تقديم حصيلتها وفي توظيفاتها الطوبونيمية الخاصة بمجالات برغواطة. يتعلق الأمر بكل من مدينة معدن عوام، ومدينة السبيت، وقرية أم الربيع، وقرية تامسنا، ومدينة أزمور، وموقع بهت، ومدينة مازاغان، ومدينة تيكيت، وقرية أكسيس، وقرية إيغيسل، ومدينة أزرفة، ومدينة تفلفلت، وقرية مائة بير، ومدينة تاركا، ومدينة بولعوان، ومدينة قنط، ومدينة المدينة، ومدينة مرامر، ومدينة تيط إفوران، ومدينة عين الحلوف، وقرية مليلة، ومدينة المنصورة، ومدينة النخيلة، ومدينة تاغية، ومدينة أدندون، ومدينة أبستار، ومدينة تيمغيسين، ومدينة تمراكشت، وموقع أمسلاخت، وموقع تاملوكاف، ومدينة الغيط، وخندق هارون، ودشر سفيان، والمعمورة، وعين الشعراء، وقرية البروج، وقرية أنقال، ومدينة أنفا، ومدينة سلا، ومدينة فضالة، وقرية فنزارة، ومرسى آسفي.

وبصرامة المؤرخ المدقق، حرص مولود عشاق على إضفاء طابع نسبي على العديد من تخريجاته ومن خلاصاته، مما يعكس صرامته العلمية التي تعتبر الزاد النقدي الضروري لأي نبش تاريخي يتوخى الأمانة العلمية. ففي معرض حديثه عن الوضع الديمغرافي -على سبيل المثال- بمنطقة تامسنا في العهد البرغواطي، يقول: «تبقى المعطيات السكانية المقدمة محدودة الأهمية من حيث دلالاتها السوسيولوجية، فهي تخص المعطيات التي وردت بكيفية عفوية على رؤوس أقلام المؤرخين، أما تلك التي لم يتم ضبط أو الكشف عنها فستبقى مجهولة، وبالتالي فالمعطيات المقدمة نسبية» (ص.279). ولتقييم الخلاصات العامة للكتاب، يقول المؤلف: «نخلص القول أن هذا البحث أراد لنفسه منذ البداية أن يكون تأويلا، فهو إذن لا يدعي الحسم، والإتيان بالجديد، وعندما يعترف هذا البحث بكونه تأويلا للظاهرة موضوع الدراسة فإنه لا يغلق بابه على نفسه، وإنما يتركه مفتوحا لتواجهه تأويلات أخرى خاصة وأن الكثير من أسئلة البحث لا تزال مفاصلها، وأضلاعها ومكعباتها في أمس الحاجة إلى التفسير والتأويل والتعليل...» (ص.280).

لا شك أن هذه الروح العلمية توفر مداخل أساسية لإعادة توجيه البحث نحو بياضات ماضي إمارة برغواطة، ونحو طابوهاته التي حصّنتها الإسطوغرافيات الكلاسيكية، العربية الإسلامية والكولونيالية، بطبقات سميكة من التحريف والتشويه، بلغ ذروته بإقصاء الإمارة من النسيج العام الناظم للدولة المغربية الوسيطية. أسئلة كثيرة ومتناسلة، يعود الفضل للمؤرخ مولود عشاق في إعادة طرحها وفي تمهيد المجال لاقتحام منغلقاتها، بعيدا عن أحكام القيمة المطلقة، واستثمارا للنفس العلمي الأصيل في تشريح بنى تكون الإمارات المغربية خلال العصر الوسيط.